



جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

دلالات القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام

إعداد

هديل خالد عوض جبارة

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين (عام) بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين.

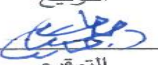
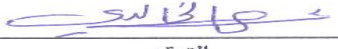
2023م

دلالات القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام

إعداد

هديل خالد عوض جبارة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2023/04/12، وأجيزت.


التوقيع

التوقيع

التوقيع

أ. د. عودة عبد الله
المشرف الرئيسي
د. حازم الزيود
المتن الخارجي
د. محسن الخالدي
المتن الداخلي

إهداء

إلى سيدي، خير معلّم للقرآن، رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى أئمة القراءات والإقراء، الذين سخرهم الله عز وجل لحفظ كتابه بقراءاته المتعددة، فبذلوا في ذلك الأوقات

والأعمار

إلى مشايخي وأساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم، جزاهم الله عني خير الجزاء

إلى من أمسكا بيدي صغيرة، وربّاني، وأسنداني في كل إنجازٍ إلى يومي هذا، أمّي وأبي حفظهما الله

إلى من اختاره الله ليكون لي سكناً ورفيقاً، فكان خير رفيقٍ في الطريق، زوجي الغالي

إلى رفقاء الدرب في الصغر والكبر، إخوتي وأختي

إلى ریحانتی من الدنيا، اللّذين أسأل الله أن ينبتهما نباتاً حسناً ويمنّ عليهما بالعلم النافع والعمل الصالح،

صغیري سارة وعمر

إلى كل محب للقرآن وأهله

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بذكره تُرْفَع الدرجات، وتُنَال البركات، سيدنا محمد، عليه وعلى آله وصحبه أتم الصلاة وأفضل التسليم.

أتوجه بالشكر لمشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور عودة عبد الله، على بذله الوقت والجهد لمساعدتي وتقديم الملاحظات المهمة التي ترقى بهذا البحث، رغم كثرة مهامه وأشغاله.

كما أتوجه بالشكر للجميل للدكتور الفاضل محمود عبد الكريم مهنا، الذي بدأ بتوجيه اهتمامي إلى العلم الشرعي مذ كنت في المرحلة الثانوية، وتكرّم عليّ بالمتابعة والملاحظات في كتابة هذا البحث، جزاه الله خيراً وبارك في وقته وعلمه وعمله.

ولا أنسى شكر الدكتور أسامة مهنا، الذي تكرّم عليّ بملاحظات وتوجيهات مهمة أثناء الكتابة.

والشكر موصولاً لأعضاء لجنة المناقشة الكرام، لتفضّلهم بقبول مناقشة هذا البحث.

كما أشكر كل من قدّم لي مساعدةً -ولو صغيرة- في كتابة هذا البحث، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

دلالات القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: هديل خالد عوض جبارة

التوقيع: هديل. جبارة

التاريخ: 2023/04/12

فهرس المحتويات

إهداء	ج
شكر وتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
فهرس الجداول	ط
فهرس الأشكال	ي
فهرس الملاحق	ك
الملخص	ل
مقدمة	1
الفصل التمهيدي: مقدمات لا بد منها	7
المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية	7
المطلب الأول: معنى القراءات	7
المطلب الثاني: شروط قبول القراءة	8
المطلب الثالث: القراءة والرواية والطريق	9
المطلب الرابع: القراء العشرة ورواتهم	9
المطلب الخامس: أنواع الاختلاف بين القراءات القرآنية	10
المطلب السادس: حُكم وفوائد تعدد القراءات	11
المبحث الثاني: التعريف بقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم	12
المبحث الثالث: مواضع تعدد القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام	14
الفصل الأول: المعاني الدلالية للقراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام	20
المبحث الأول: دلالات في مشهد تكليم الله عز وجل موسى عليه السلام	20
المطلب الأول: الجمع بين دلالتَي توحيد الله وتعظيمه	20
المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي الدعاء وتعليله	21
المطلب الثالث: الجمع بين دلالتَي إصدار الأمر وتهيئة الظروف المناسبة لحصوله	22
المبحث الثاني: دلالات في مشهد دعوة موسى عليه السلام فرعون وقومه	24
المطلب الأول: الجمع بين دلالتَي حرص موسى عليه السلام على قول الحق ووجوب ذلك عليه	24
المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي نفي موسى عليه السلام السحر عن نفسه، وإخباره فرعون علمه بذلك	25
المطلب الثالث: الجمع بين بيان أهمية الموعد والنهي عن خلفه	27
المبحث الثالث: دلالات في مشهد المبارزة مع السحرة	28

المطلب الأول: الجمع بين دلالتَي حرص السحرة على الأجر وتشككهم في حصولهم عليه	28
المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي توحيد الصف والجهود وتوحيد الكلمة	29
المطلب الثالث: الجمع بين دلالتَي توبيخ السحرة والرد على اتهامهم	31
المبحث الرابع: دلالات في مشهد غرق فرعون وجنوده	33
المطلب الأول: الجمع بين دلالتَي ضلال فرعون وملئه وإضلالهم غيرهم	33
المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي تجدد النعم لفرعون وقومه واستخفافهم بها	34
المطلب الثالث: الجمع بين دلالتَي النهي عن الخوف والتطمين	35
المبحث الخامس: دلالات ما بعد النجاة	37
المطلب الأول: الجمع بين معنى الوعد من الله والقبول والاتباع من موسى عليه السلام	37
المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي تعدد الشرائع ووحدرة الرسالة	38
المطلب الثالث: الجمع بين دلالتَي استغاثة التائب واستحياء المخطئ من ربه	39
الفصل الثاني: التصوير الفني في القراءات المتواترة في قصة موسى عليه السلام	41
المبحث الأول: التصوير الفني في القرآن الكريم	41
المبحث الثاني: نماذج للتصوير الفني في القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى	43
المطلب الأول: مشهد دعوة موسى عليه السلام فرعون وقومه	43
المطلب الثاني: مشهد ما قبل المبارزة	44
المطلب الثالث: مشهد بدء المبارزة	49
المطلب الرابع: تحريض فرعون قومه على قتل موسى عليه السلام والمؤمنين	50
المطلب الخامس: مشهد غرق فرعون وجنوده	53
المطلب السادس: ما بعد الإنجاء (عبادة بني إسرائيل العجل)	54
الفصل الثالث: تنوع الأساليب التربوية في القراءات المتواترة في قصة موسى عليه السلام	58
المبحث الأول: دلالات تربوية تتعلق بصفات الداعية	59
المطلب الأول: الإخلاص وتركية النفس	59
المطلب الثاني: إشعار المدعو بصدق الداعي وأهليته للدعوة	60
المطلب الثالث: ثقة الداعية برسالته ومواجهة المدعوين بالحقيقة	62
المطلب الرابع: الموازنة بين الشدة واللين في الدعوة	63
المطلب الخامس: بناء خطاب الدعوة على الثقة بالمدعوين	66
المطلب السادس: أهمية إيجاد الداعي الرغبة في نفوس المدعوين والسير معهم تدريجياً في طريق الإصلاح	68
المبحث الثاني: دلالات تربوية متعلقة بالدعاء	70
المطلب الأول: الإلحاح في الدعاء	70
المطلب الثاني: بث الشكوى لله تعالى واليأس بمكنونات النفس	72

74.....	المبحث الثالث: دلالات تربوية تتعلق ببيان سنّة الله في الظالمين
74.....	المطلب الأول: ضلال العبد يكون جزاءً على أفعاله لا ابتداءً من الله سبحانه
76.....	المطلب الثاني: كفران النعمة وحجودها سبب في زوالها
78.....	الخاتمة
79.....	قائمة المصادر والمراجع
86.....	الملاحق
B.....	Abstract

فهرس الجداول

- جدول 1: أسماء القراء والرواة المجمع عليهم في القراءات العشر 10
- جدول 2: المواضع التي تعددت فيها القراءات في مشهد تكليف الله - عز وجل - موسى - عليه السلام -
بالرسالة 15
- جدول 3: المواضع التي تعددت فيها القراءات في مشهد دعوة فرعون وقومه 16
- جدول 4: المواضع التي تعددت فيها القراءات في مشهد المبارزة مع السحرة 17
- جدول 5: المواضع التي تعددت فيها القراءات في مشهد غرق فرعون وجنوده 18

فهرس الأشكال

شكل 1: رسم توضيحي لعدد المواضع بالنسبة للمشاهد 19

فهرس الملاحق

ملحق أ: الجداول	86.....
جدول 6: المواضع التي تعددت فيها القراءات في ما بعد الإنجاء	86.....

دلالات تعدد القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام

إعداد

هديل خالد عوض جبارة

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

ملخص

أُعِدَّتْ هذه الدراسة لبيان أهمية تعدد القراءات القرآنية المتواترة، من خلال إبراز بعض الدلالات المستنبطة من تعدد القراءات في قصة موسى عليه السلام.

وبدأت الدراسة بفصلٍ تمهيديٍّ للتعريف بالقراءات القرآنية المتواترة، والتعريف بقصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم، ثم عرض مواضع تعدد القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام.

ثم انتقلت الدراسة إلى الفصل الأول لعرض بعض المعاني الدلالية لتعدد القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام، في مشاهد متعددة من رسالته -عليه السلام- إلى فرعون وبني إسرائيل.

أما في الفصل الثاني فقد بيّنت الدراسة ما لتعدد القراءات القرآنية من أثر في إثراء الصورة الفنية، من خلال قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وبني إسرائيل.

وفي الفصل الأخير، بيّنت الدراسة ما يُمكن أن يستفاد من تعدد القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام في تنوّع الأساليب التربوية، منها دلالات تربوية تتعلّق بصفات الداعية، ودلالات تربوية تتعلّق بالدعاء، وأخرى تعلّق ببيان سنّة الله -عز وجل- في الظالمين.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي لحصر المواضع التي تعددت فيها القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام، ثم منهج التحليل والاستنباط لما في هذه القراءات المتعددة من دلالات تفسيرية وتربوية وتصويرية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن تعدد القراءات القرآنية المتواترة له دور كبير في إثراء المعاني المستتبطة من الآيات، خاصة في القصص القرآني، الغني باللفقات التربوية والصور الفنيّة، وهذا يساهم في بيان كمال إعجاز القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: تعدد، القراءات القرآنية، قصة موسى، المعاني الدلالية، التصوير الفني، الدلالات التربوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقرآن كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وتضمن هذا الكلام العظيم ألفاظًا تعددت أوجه قراءتها، فتنوعت وتكاملت فيها المعاني، فوجب علينا تدبر هذه القراءات، والوقوف على مقاصدها، والاجتهاد في معرفة دلالاتها.

وقد اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بدراسة القراءات، فاعتنى العلماء الأوائل بتحقيقها وتمييز متواترها من شاذها، واعتنوا كذلك بتوجيهها وإعرابها، ولا يزال مجال البحث في موضوع القراءات واسعًا ومتنوعًا.

وإن قصص القرآن من موضوعاته المهمة التي تبعث على التأمل والتدبر فيها، قال تعالى: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب} [يوسف: ١١١]. ولما في القراءات القرآنية من زيادة وإثراء للمعاني والدلالات، جاءت هذه الدراسة لتبحث دلالات القراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام، من خلال ثلاثة محاور رئيسة: أولها: أثرها في المعاني الدلالية، وثانيها: أثرها في التصوير الفني، وثالثها: أثرها في الدلالات التربوية. وذلك باستقصاء المواضع التي جاء فيها تعدد للقراءات في قصة موسى عليه السلام رسولًا، في الفروش دون الأصول، والتي وصلت أربعةً وثمانين موضعًا، بعضها مكرر، ثم العمل على استخراج الدلالات منها.

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت بالبحث والدرس موضوع دلالات القراءات في القصص القرآني، ومنها:

1. القراءات وأثرها على المعنى في قصة موسى عليه السلام - عرض ودراسة¹.
2. أثر تعدد القراءات في التصوير الفني في القصص القرآني - بحث تطبيقي على قصة موسى². يتناول هذا البحث أثر تعدد القراءات على تجلية التصوير الفني في القصص القرآني، من خلال بيان مفهوم التصوير الفني في القرآن وأهميته، خاصة في القصص القرآني، ويبين أثر تعدد القراءات المتواترة في إبراز الصورة الفنية من خلال نماذج من قصة موسى - عليه السلام - في القرآن الكريم.
- إلا أن هذا البحث اقتصر على مواضع محددة تعددت فيها القراءات في قصة موسى عليه السلام، ولم يتناول الجانب التربوي والتفسيري.
3. أثر تعدد القراءات القرآنية في تنوع الأساليب التربوية "دراسة تحليلية"³، تعرض هذه الدراسة للدلالات التربوية في تعدد القراءات القرآنية في المفردة الواحدة، وهذه الدراسة وإن كانت في موضوع القراءات، وغنية باللفقات التربوية، إلا أنها دراسة عامة لا تختص بقصة موسى عليه السلام ولا بقصة غيره من الأنبياء، ثم إنها اقتصر على الجانب التربوي، في حين تسعى الدراسة التي بين أيدينا لبحث جانب المعاني الدلالية، والتصوير الفني، فضلاً عن المعاني التربوية.

¹ جاد، محمد حسن (2015): القراءات وأثرها على المعنى في قصة موسى عليه السلام - عرض ودراسة. (رسالة دكتوراه). مصر: الأزهر فرع طنطا. لم تستطع الباحثة الحصول على نسخة من هذه الرسالة.

² مهنا، محمود عبد الكريم (2018)، أثر تعدد القراءات في التصوير الفني في القصص القرآني - بحث تطبيقي على قصة موسى. ورقة بحثية في المؤتمر المحلي الثالث للعلوم والعلوم الاجتماعية، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

³ حرب، سامية عاهد (2018): أثر تعدد القراءات القرآنية في تنوع الأساليب التربوية "دراسة تحليلية". (رسالة دكتوراه). الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

4. الإعجاز البلاغي بتنوع القراءات المتواترة في المفردات القرآنية -دراسة تحليلية مقارنة¹، هذه الدراسة تتناول المواضيع التي حصل فيها تنوع في القراءات، بمعنى أن الكلمة نفسها وردت في بعض المواضيع بقراءات متعددة، وفي موضع أو موضع أخرى بغير تعدد، مع بيان ما لذلك من دلالات بلاغية مختلفة.

ومع أن الدراسة تتعلق بموضوع القراءات وتنوعها لكنها لم تختص بقصة موسى عليه السلام.

5. دلالة الصورة الفنية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم -سورة الشعراء نموذجاً²، تناول هذا البحث مفهوم الصورة الفنية ودلالاتها ودورها في الإقناع والتأثير، من خلال مشاهد من قصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء، نحو قيام موسى بدعوة فرعون، وتوصل إلى أن الصورة الفنية تعد من أهم عناصر التعبير، وأن للصورة الفنية في القرآن دلالة مميزة، وأنها ليست على نمط واحد، فهي متنوعة ولها أغراض متعددة.

لكن البحث لم يدرس قصة موسى من حيث تعدد القراءات، وإنما اكتفى بدراستها وفق رواية حفص عن عاصم، وتناول جانب التصوير الفني فقط، وتناول قصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء دون باقي السور.

6. أثر القراءات المتواترة في القصص القرآني (قصص النساء أنموذجاً)³، هذا البحث يتناول قصص النساء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مما تعددت فيه القراءات المتواترة، وكان لتنوعها أثر في توجيه القصة، ثم توجيه هذه القراءات، وبيان ثمرة هذا الاختلاف في القصة القرآنية.

¹ مهنا، محمود عبد الكريم (2020): الإعجاز البلاغي بتنوع القراءات المتواترة في المفردات القرآنية -دراسة تحليلية مقارنة. (رسالة دكتوراه). ماليزيا: جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

² أرشد، محمد شوقي، وآخرون (2020): دلالة الصورة الفنية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم -سورة الشعراء نموذجاً، بحث منشور في مجلة الكترونية: مجلة سيبويه: اللغة العربية وتعليمها، العدد 2، الجزء 1، ص33-ص44.

³ الطوالة، نمشة بنت عبد الله: أثر القراءات المتواترة في القصص القرآني (قصص النساء أنموذجاً). بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية، الرياض، العدد 2، مجلد 28، ص79-ص102.

وهذا البحث وإن كان يعنى بأثر القراءات في القصص القرآني إلا أن هذه الدراسة تختلف عنه في أنها تختص بقصة موسى عليه السلام، وتتناول المحاور الثلاثة المذكورة سابقاً.

7. أثر القراءات القرآنية العشر في التصوير الفني في القرآن¹، يبرز هذا البحث إعجاز القرآن بتعدد قراءاته في اللفظة الواحدة، من خلال تسليط الضوء على مفهوم القراءات العشر، وأهمية التصوير الفني في القرآن، وأثر اختلاف القراءات القرآنية في التصوير الفني في القرآن بصفة عامة، وفي المشهد القصصي بصفة خاصة، وذلك تطبيقاً على مشاهد من قصة أصحاب الكهف، وقصة ميلاد موسى عليه السلام، ومشهد من قصة (ذو القرنين).

8. أثر القراءات في القصة القرآنية: دراسة تحليلية تطبيقية على قصص الأنبياء عليهم السلام²، وهذه الدراسة لم تتناول قصة موسى إلا في جزء يسير منها، واقتصرت على جانب التصوير الفني.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

- أنها تتعلق بعلم القراءات القرآنية، وهو علم شريف كونه يرتبط بكتاب الله عز وجل، ومعلوم أن شرف العلوم بشرف المعلوم.
- أنها تناولت قصة موسى عليه السلام كمثال لأثر تعدد القراءات في إثراء المعنى في القصص القرآني من جوانب مختلفة، ومعلوم أن قصة موسى -عليه السلام- هي من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم.
- أنها تبرز أهمية علم القراءات في مختلف جوانب علم التفسير، كالجانب البلاغي، ومنه التصوير الفني، وجانب المعاني والدلالات، والجانب التربوي.

¹ حماد، آمال خميس عبد القادر (2013): أثر القراءات القرآنية العشر في التصوير الفني في القرآن. بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 30، مجلد 2، ص 365-402.

² محمود، خالد محمد إبراهيم (2015): أثر القراءات في القصة القرآنية: دراسة تحليلية تطبيقية على قصص الأنبياء عليهم السلام، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.

- أنها تمثل نموذجًا عمليًا لكيفية تدبر كتاب الله وفهمه من خلال تعدد قراءاته.
- أنها تسهم في إبراز الإعجاز البلاغي البياني في القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة في سؤال واحد رئيس، هو: ما دلالات تعدد القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام؟

ويتبع هذا السؤال أسئلة فرعية:

- ما هي المواضع التي فيها قراءات قرآنية في قصة موسى عليه السلام؟
- ما أثر القراءات القرآنية المتواترة في المعاني الدلالية في قصة موسى عليه السلام؟
- ما علاقة القراءات القرآنية بالتصوير الفني في قصة موسى عليه السلام؟
- ما الدلالات التربوية التي يمكن استنباطها من تنوع القراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل رئيس إلى بيان أثر تعدد القراءات القرآنية المتواترة في تفسير قصة موسى عليه السلام، ويتفرع عن هذا الهدف الأهداف الآتية:

- بيان المواضع التي جاء فيها قراءات قرآنية في قصة موسى عليه السلام.
- إبراز المعاني الدلالية في القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام.
- بيان التصوير الفني من خلال القراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام.
- الكشف عن بعض الدلالات التربوية في القراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي للمواضع التي فيها قراءات قرآنية متواترة في قصة موسى عليه السلام من كتاب النشر في القراءات العشر¹، ثم منهج التحليل والاستنباط لما في هذه القراءات من لفتات تفسيرية وتربوية وتصويرية.

حدود الدراسة

- تعنى الدراسة بتعدد القراءات ضمن العشر المتواترة فقط، دون القراءات الشاذة.
- لم تتناول الدراسة الاختلافات في أصول القراءات، بل الفروش فقط².
- تتناول الدراسة مواضع تعدد القراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام بصفته رسولاً، دون المواضع التي تحدثت عن بني إسرائيل ولم يُذكر فيها موسى عليه السلام، وكذلك دون ما ورد في موسى -عليه السلام- قبل تكليفه بالرسالة.

مصطلحات الرسالة

بعض المصطلحات الخاصة بالقراء

المدنيان: نافع وأبو جعفر

البصريان: أبو عمرو ويعقوب

الأخوان: حمزة والكسائي

الكوفيون: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر

¹ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ): النشر في القراءات العشر، (2 مج)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت 1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

² الأصل أن هذا البحث يُعنى بالفروش دون الأصول، لكن تم إدراج الكلمات التي تنوعت فيها القراءات بين الاستفهام والخبر، لوضوح الدلالات المستفادة منها.

الفصل التمهيدي

مقدمات لا بد منها

المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية

المطلب الأول: معنى القراءات

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر من الفعل (قرأ)، يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنًا¹، قال ابن فارس: "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع"²، وسمي القرآن قرآنًا لأنه يجمع السور ويضمها³.

أما تعريفها الاصطلاحي فعرفها الزركشي في البرهان بأنها اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقل وغيرهما⁴.

ولعل أجود ما قيل في تعريفها اصطلاحًا، ما عرفها به ابن الجزري بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"⁵، وكذلك تعريف عبد الفتاح القاضي حيث قال: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله"⁶.

¹ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م. ص: 49.

² ابن فارس، أحمد (ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة (6 مج)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م. ج5، ص78.

³ ابن منظور، محمد (ت: 711هـ): لسان العرب (15 مج)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ. (128/1).

⁴ ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله (ت: 794هـ): البرهان في علوم القرآن (4 مج)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م. (1/ 318).

⁵ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ - 1999م، ص9.

⁶ القاضي، عبد الفتاح (ت: 1403هـ): البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص: 7.

وقال الصباغ: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد وغيرهما، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف"¹، إلا أنه لم يتطرق لموضوع عزو القراءات، مما يجعل التعريفين الأولين أولى.

المطلب الثاني: شروط قبول القراءة

اشتراط أهل القراءة شروطاً ثلاثة لقبول أي قراءة، وهي على النحو الآتي²:

1. موافقة العربية ولو بوجه من وجوه النحو.
2. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا: أي موافقة أحد المصاحف التي وجهها عثمان -رضي الله عنه- إلى الأمصار. فمثلاً: قرأ ابن عامر قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [سورة البقرة: 116]. بغير واو، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [سورة آل عمران: 184]. بزيادة الباء في الاسمين، ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي. ومعنى قولهم (ولو تقديرًا): أي ما يحتمله رسم المصحف، مثل قراءة قوله تعالى: ﴿يَقُصُّ الْحَقُّ﴾ [سورة الأنعام: 57]، حيث قرأها بعض القراء بالصاد، وبعضهم بالضاد، وكلمة ﴿نُنشِرُهَا﴾ [سورة البقرة: 259]. فُرئت بالزاي والراء، فكلها مما يحتمله الرسم.

3. تواتر النقل، والمتواتر: ما وراه جمع عن جمع إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدد.
- قال ابن الجزري: "والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمة، والكسائي، وخلف. أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا، فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوعاً بها، وقول من قال: إن القراءات المتواترة لا حد لها، إن أراد في زماننا فغير

¹ الصباغ، محمد لطفي: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي -بيروت، ط3، 1990م. ص: 164.

² ينظر: ابن الجزري: منجد المقرئين، ص18.

صحيح؛ لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله¹.

ونقل أبو شامة في كتابه المرشد الوجيز فتوى لأبي عمرو عثمان بن الصلاح، مفادها أنه يشترط أن يكون المقروء به في الصلاة قد تواتر نقله عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أما ما عدا المتواترة فممنوع القراءة به منع تحريم لا منع كراهة².

المطلب الثالث: القراءة والرواية والطريق

من خلال مراجعة ما كتبه أهل العلم المتخصصون في ذلك نجد أن³:

- القراءة: كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه.
- أما الرواية: كل ما نسب للراوي عن الإمام (القارئ).
- وأما الطريق: كل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل.

المطلب الرابع: القراء العشرة ورواتهم

كما سلف من قول ابن الجزري، فقد أجمعت الأمة على عشر قراءات متواترة، واختاروا لكل قارئ راويين ممن اشتهروا بالضبط والإتقان وتوافرت في روايتهم شروط قبول القراءة الصحيحة، وفي الجدول الآتي بيان أسماء القراء ورواتهم:

¹ المرجع السابق.

² أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت: 665هـ): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلي قولا، دار صادر -بيروت، سنة النشر: 1395هـ-1975م، ص: 183.

³ ينظر: القاضي: البدور الزاهرة: ص10.

جدول 1

أسماء القراء والرواة المجمع عليهم في القراءات العشر

الرقم	القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني
1.	نافع المدني	قالون	ورش
2.	ابن كثير المكي	البزي	قنبل
3.	أبو عمرو البصري	الدوري	السوسي
4.	ابن عامر الشامي	هشام	ابن ذكوان
5.	عاصم الكوفي	شعبة	حفص
6.	حمزة الكوفي	خلف	خلاد
7.	الكسائي الكوفي	أبو الحارث	الدوري
8.	أبو جعفر المدني	ابن وردان	ابن جمار
9.	يعقوب البصري	رؤيس	روح
10.	خلف الكوفي	إسحاق	إدريس

المطلب الخامس: أنواع الاختلاف بين القراءات القرآنية

تنقسم القراءات من حيث نوع الخلاف الواقع في الكلمات القرآنية إلى قسمين:

أولاً: الأصول، أي: أصول القراءات، "وهي القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها، وتطرد، ويدخل في حكم الواحد منها الجميع، بحيث إذا ذكر حرف من حروف القرآن الكريم، ولم يقيد يدخل تحته كل ما كان مثله، فالتفخيم للخاء المفتوحة مثلاً يكون مطرداً في كل كلمة ترد في القرآن فيها خاء مفتوحة. وإنما سميت الأصول أصولاً لأنها يكثر دورها ويطرد حكمها على جزئياتها."¹

ومن الأمثلة على ذلك: مذاهب القراء في الهمزتين من كلمة، والإدغام الكبير، والسكت على الساكن قبل الهمز، وغيرها.

ثانياً: الفروش، "وهي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها من حروف القراءات المختلف فيها في القرآن الكريم، ولم تطرد، وقد أطلق عليها القراء فرشاً لانتشارها كأنها انفرشت وتفرقت في السور وانتشرت"².

¹ القضاة، محمد، وآخرون: مقدمات في علم القراءات، دار عمار - عمان (الأردن)، ط1، 1422هـ - 2001م. ص: 77.

² المرجع السابق.

ومثال ذلك: تخفيف الذال وتشديدها في قوله تعالى: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة: 10].

المطلب السادس: حِكم وفوائد تعدد القراءات

لتعدد القراءات فوائد كثيرة استنتجها الباحثون، منها¹:

1. التيسير والتخفيف على الأمة، فقد نزل القرآن بلغة العرب وفيهم قبائل شتى تختلف لهجاتها، فكان تعدد القراءات باباً للتخفيف عليهم، وهذا المعنى إنما ينطبق على القراءات التي لا أثر لها في تعدد المعاني مثل الإمالة، وتخفيف الهمزات، والإدغام، وغيرها.
2. إعظام أجور الأمة، من خلال عنايتها بحفظ القراءات ودراستها نقلاً وتحليلاً واستنباطاً.
3. بيان كمال إعجاز القرآن الكريم، فهو مع تعدد قراءاته حفظه الله من أي نقص أو تحريف فيها، حيث وصلت إلينا القراءات بأسانيد متواترة، ولا يزال الناس يدرسونها وتتصل أسانيدهم فيها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا.
4. إثراء المعاني المستنبطة من الآيات، قال ابن الجزري: "إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدثها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل"²، وهذا المعنى سيظهر جلياً في الفصل القادم من هذا البحث.
5. تنوع في الأساليب التربوية المستنبطة من تعدد القراءات، وسيظهر هذا المعنى في الفصل الثالث من هذه الدراسة³.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (1/52-54).

² المرجع السابق.

³ فصلت في هذا الموضوع د. سامية عاهد حرب في رسالتها، بعنوان: أثر تعدد القراءات القرآنية في تنوع الأساليب التربوية "دراسة تحليلية".

المبحث الثاني: التعريف بقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم

يُلاحظ في التعبير القرآني التنوع في أساليب الخطاب، من أمر ونهي، وترغيب وترهيب، وعرض مباشر للحقائق، أو عرضها من خلال الأمثال، ومن أبرز معالم التعبير القرآني: استعمال القصة.

فالقصة تتميز بالعرض الحيّ للأحداث بصورة تجعل السامع يتخيل المشهد وكأنه حاضر أمامه، وكثيراً ما تأتي القصة جامعةً للأحداث والحوار والخطاب بما فيه من أمر ونهي، وربما تختتم القصة بذكر العبرة أو الموعظة المستخلصة منها بشكل مباشر، فيكون لها أثر كبير في نفس السامع، ليتحقق من خلالها أهدافٌ عديدة، كالدعوة إلى التوحيد، وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم - وصحابته في وجه ما يلاقونه من شدائد، وزجر المكذبين بذكر أخبار الأمم السابقة، كما أنّ فيها البرهان على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وإنّ قصة موسى -عليه السلام- من أكثر القصص وروداً في القرآن، فقد أكثر القرآن من عرضها من مناحٍ مختلفة، فتارةً يعرض قصته من جانب ميلاده وخوف أمه عليه من بطش فرعون، وتارةً يعرض جانب الوحي وتلقّي الرسالة، وأخرى يعرض حوار موسى مع فرعون، ومواجهته له وللسحرة، وتارةً يعرض مواقف مختلفة مع بني إسرائيل، وقد ورد اسمه -عليه السلام- مائة وستاً وثلاثين مرةً في أربع وثلاثين سورة¹، وقد ذكر فضل عباس عدة أسباب لورود ذكر موسى عليه السلام في القرآن أكثر من غيره، وهي²:

1. أنه -عليه السلام- أرسل إلى فئتين: فئة ممعنة في التكبر والطغيان، وهي فئة فرعون وملئه، وفئة استمرأت الذل والتبعية والهوان، وهي فئة بني إسرائيل.
2. أن الذين أرسل إليهم، كان لبعضهم -فرعون وملئه- آثارٌ باقية تدل على قوتهم وجبروتهم، وبعضهم الآخر -بني إسرائيل- شؤونٌ وأحداث مع المسلمين من مطلع الإسلام إلى يومنا هذا.

¹ عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الحديث، القاهرة، 1364هـ، ص 628-680.

² ينظر: عباس، فضل: قصص القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع -الأردن، ط3، 1430هـ-2010م، ص: 479-480.

3. أن قصة موسى -عليه السلام- لم تذكر في القرآن من جانب واحد، بل تحدث عنها القرآن من جوانب مختلفة ومتعددة.

كما أن قصة موسى -عليه السلام- كانت مواجهة بين نبي مُرسل وملك ظالم، بخلاف معظم الدعوات السابقة التي كان النبي فيها يواجه الملأ من سادة المجتمعات، مما يجعل قصة موسى -عليه السلام- ذات دروس عظيمة تستفيد منها الأجيال اللاحقة في مواجهة الطغاة والاستبداد السياسي.¹

لذا نجد أن الحديث عن قصة موسى عليه السلام لا يقتصر على السور المكية كما هو شأن باقي قصص الأنبياء، بل في السور المدنية أيضًا، بل ربما في آخر هذه السور نزولًا، قال محمود مهنا: "وردت قصة موسى -عليه السلام- في القرآن المكي والمدني، وملاحظ في القرآن المكي التركيز على جولة موسى -عليه السلام- في مقاومة الطغيان، لذا جمع القرآن في أكثر من موضع بين مشركي مكة وموقف فرعون، لما بين الفريقين من تشابه كبير في العناد والكبر، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۖ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: 15-17]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ عَالِ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۖ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۖ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: 41-43]."²

¹ ينظر: مهنا، محمود عبد الكريم: مختارات من دروس التفسير للشيخ بسام جرار، جمع وإعداد: د. محمود مهنا، (1/135).

² مهنا: أثر تعدد القراءات في التصوير الفني في القصص القرآني -بحث تطبيقي على قصة موسى، ص 6.

المبحث الثالث: مواضع تعدد القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام

قامت الباحثة باستقراء المواضع التي تعددت فيها القراءات في قصة موسى -عليه السلام- والتي لها أثر في المعنى، فبلغ تعداد هذه المواضع خمسةً ثمانين موضعاً، توزعت في ثلاث عشرة سورة، وهذه السور هي: البقرة، النساء، الأعراف، يونس، الإسراء، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، غافر، الدخان، والنازعات. وفيما يلي بيان المواضع التي ورد فيها تعدد للقراءات القرآنية في قصة موسى -عليه السلام-، وقد قامت الباحثة بتقسيمها حسب مراحل قصة موسى -عليه السلام-: جدول 2: التكليف بالرسالة، جدول 3: دعوة فرعون وقومه، جدول 4: المباراة مع السحرة، جدول 5: غرق فرعون وجنوده، جدول 6 -أنظر الملحق أ-: ما بعد الإنجاء^{1،2}.

¹ تم أخذ تعدد القراءات المذكورة من: النشر في القراءات العشر، لمحمد بن الجزري.

² تم نقل الجدول للملاحق نظراً لطوله.

جدول 2

المواضع التي تعددت فيها القراءات في مشهد تكليف الله - عز وجل - موسى عليه السلام - بالرسالة

الرقم	السورة	رقم الآية	القراءة الأولى	القراءة الثانية	القراءة الثالثة	موضع ورودها في كتاب النشر
1.	مريم	51	مُخْلِصًا	مُخْلِصًا	(الباقون)	(295 /2)
2.	طه	12	أَنِّي أَنَا رَبُّكَ	أَنِّي أَنَا رَبُّكَ	(الباقون)	(319 /2)
3.	طه	12	طُوًى	طُوًى	(الباقون)	(319 /2)
4.	طه	13	وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ	وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ	(الباقون)	(320 /2)
5.	طه	31	أَشْدُّدُ	أَشْدُّدُ	(الباقون)	(320 /2)
6.	طه	32	وَأُشْرِكُهُ	وَأُشْرِكُهُ	(الباقون)	(320 /2)
7.	طه	39	وَلَتُصْنَعْ	وَلَتُصْنَعْ	(الباقون)	(320 /2)
8.	الشعراء	13	وَيَضِيقُ	وَيَضِيقُ	(الباقون)	(335 /2)
9.	الشعراء	13	وَلَا يَنْطَلِقُ	وَلَا يَنْطَلِقُ	(الباقون)	(335 /2)
10.	النمل	7	بَشَاهِبٍ قَبَسَ	بَشَاهِبٍ قَبَسَ	(الباقون)	(337 /2)
11.	القصص	29	جَذْوَةً	جَذْوَةً	(الباقون)	(341 /2)
12.	القصص	32	فَذَانِكَ	فَذَانِكَ	(الباقون)	(248 /2)
13.	القصص	34	رَدَا	رَدَا	(الباقون)	(414 /1)
14.	القصص	34	يَصْدُقْنِي	يَصْدُقْنِي	(الباقون)	(341 /2)
15.	النازعات	16	طُوًى	طُوًى	(الباقون)	(319 /2)

جدول 3

المواضع التي تعددت فيها القراءات في مشهد دعوة فرعون وقومه

الرقم	السورة	رقم الآية	القراءة الأولى	القراءة الثانية	موضع ورودها في كتاب النشر
1.	الأعراف	105	حَقِيقٌ عَلَيَّ	حَقِيقٌ عَلَيَّ	(270 /2)
			(نافع)	(الباقون)	
2.	الإسراء	102	لَقَدْ عَلِمْتُ	لَقَدْ عَلِمْتُ	(309 /2)
			(الكسائي)	(الباقون)	
3.	طه	53	مَهْذًا	مِهْذًا	(320 /2)
			(الكوفيون)	(الباقون)	
4.	طه	58	لَا نَخْلُفُ	لَا نَخْلُفُ	(320 /2)
			(أبو جعفر)	(الباقون)	
5.	طه	58	سُوًى	سُوًى	(320 /2)
			(ابن عامر وعاصم وحزمة ويعقوب وخلف)	(الباقون)	
6.	القصص	37	قال موسى	وقال موسى	(341 /2)
			(ابن كثير)	(الباقون)	
7.	القصص	37	يكون له	تكون له	(263 /2)
			(الأخوان وخلف العاشر)	(الباقون)	
8.	القصص	39	لَا يَرْجِعُونَ	لَا يُرْجَعُونَ	(209 /2)
			(نافع، الأخوان، يعقوب، خلف)	(الباقون)	
9.	غافر	26	أَوْ أُنْ	وَأُنْ	(365 /2)
			(الكوفيون ويعقوب)	(الباقون)	
10.	غافر	26	يُظْهِرُ	يَظْهَرُ	(365 /2)
			(المدنيان والبصريان وحفص)	(الباقون)	
11.	غافر	26	الفسادُ	الفسادُ	(365 /2)
			(المدنيان والبصريان وحفص)	(الباقون)	
12.	غافر	37	فَأُطْلِعَ	فَأُطْلِعُ	(365 /2)
			(حفص)	(الباقون)	
13.	غافر	37	وَصَدُّ	وَصَدَّ	(298 /2)
			(يعقوب والكوفيون)	(الباقون)	
14.	النازعات	18	تَرَكَّى	تَرَكَّى	(398 /2)
			(المدنيان وابن كثير ويعقوب)	(الباقون)	

جدول 4

المواضع التي تعددت فيها القراءات في مشهد المبارزة مع السحرة

الرقم	السورة	رقم الآية	القراءة الأولى	القراءة الثانية	القراءة الثالثة	القراءة الرابعة	موضع ورودها في كتاب النشر
1.	الأعراف	109	سَحَارٍ عَلِيمٍ	سَاجِرٍ عَلِيمٍ			(270 /2)
2.	الأعراف	113	إِنَّ لَنَا	أَنْنَ لَنَا			(372 /1)
3.	الأعراف	114	نَعِم	نَعَم			(269 /2)
4.	الأعراف	117	تَلَقَّفُ	تَلَقَّفُ			(271 /2)
5.	الأعراف	123	أَمَنْتُمْ	ءَآمَنْتُمْ			(368 /1)
6.	الأعراف	127	سَنُقْتَلُ	سَنُقْبَلُ			(271 /2)
7.	يونس	79	سَحَارٍ	سَاحِرٍ			(270 /2)
8.	يونس	81	ءَالْسَحَرِ	السَّحَرِ			(378 /1)
9.	طه	61	فَيُسْجِزْكُمْ	فَيَسْجِزْكُمْ			(320 /2)
10.	طه	63	إِنَّ هَٰذَا	إِنَّ هَٰذِينَ	إِنَّ هَٰذَا	إِنَّ هَٰذَا	(321-320 /2)
11.	طه	64	فَاجْمَعُوا	فَاجْمِعُوا			(321 /2)
12.	طه	66	تُخَيَّلُ	يُخَيَّلُ			(321 /2)
13.	طه	69	تَلَقَّفُ	تَلَقَّفُ			(321 /2)
14.	طه	69	كَيْدِ سِحْرِ	كَيْدِ سَاجِرِ			(321 /2)
15.	طه	71	أَمَنْتُمْ	ءَآمَنْتُمْ			(368 /1)
16.	الشعراء	42	نَعِم	نَعَم			(269 /2)
17.	الشعراء	45	تَلَقَّفُ	تَلَقَّفُ			(271 /2)
18.	الشعراء	49	أَمَنْتُمْ	ءَآمَنْتُمْ			(368 /1)

جدول 5

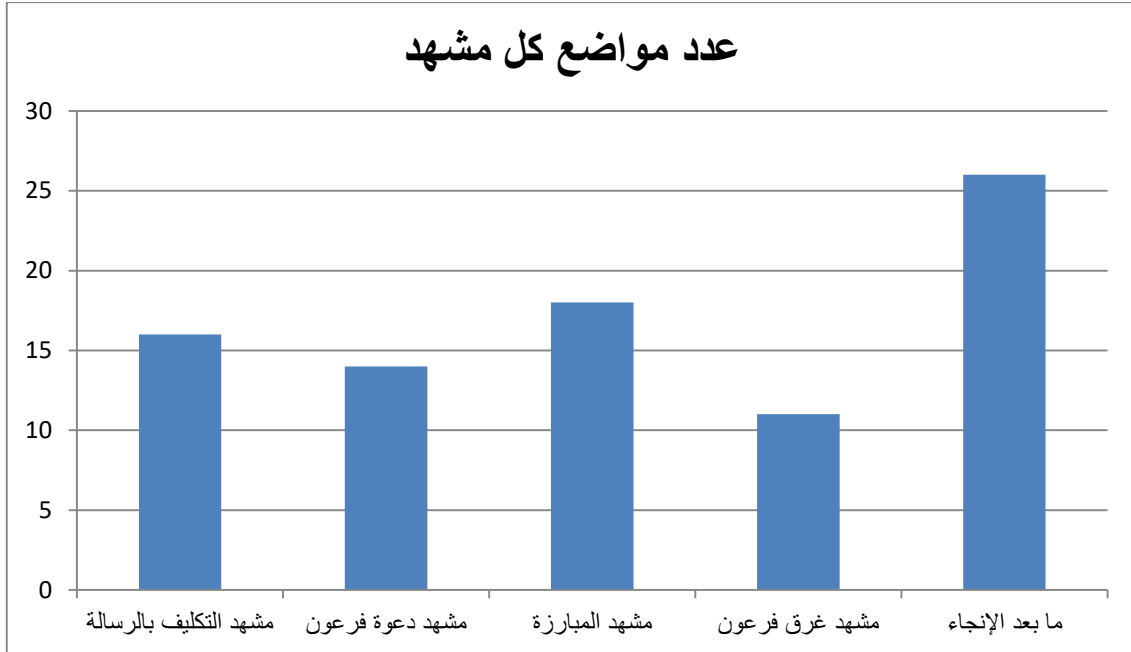
المواضع التي تعددت فيها القراءات في مشهد غرق فرعون وجنوده

الرقم	السورة	رقم الآية	القراءة الأولى	القراءة الثانية	موضع ورودها في كتاب النشر
1.	يونس	88	لِيُضِلُّوا	لِيُضِلُّوا (الباقون)	(262 /2)
2.	يونس	89	وَلَا تَتَّبِعَانِ	وَلَا تَتَّبِعَانِ (ابن ذكوان)	(286 /2)
3.	يونس	90	أَمْنْتُ إِنَّهُ	أَمْنْتُ إِنَّهُ (الباقون)	(287 /2)
4.	يونس	92	نُنَجِّيكَ	نُنَجِّيكَ (يعقوب)	(259 /2)
5.	طه	77	أَنْ أُسْرِ	أَنْ أُسْرِ (المدنيان وابن كثير)	(290 /2)
6.	طه	77	لَا تَخَفْ	لَا تَخَفْ (حمزة)	(321 /2)
7.	الشعراء	52	أَنْ أُسْرِ	أَنْ أُسْرِ (المدنيان وابن كثير)	(290 /2)
8.	الشعراء	56	حَازِرُونَ	حَازِرُونَ (ابن ذكوان والكوفيون)	(335 /2)
9.	الشعراء	57	وَعِیُونَ	وَعِیُونَ (ابن كثير وابن ذكوان وشعبة والأخوان)	(226 /2)
10.	الدخان	23	فَاسْرِ	فَاسْرِ (المدنيان وابن كثير)	(290 /2)
11.	الدخان	27	فَكْهَيْنِ	فَكْهَيْنِ (أبو جعفر)	(345 /2)

وفيما يأتي رسم توضيحي لعدد المواضع بالنسبة للمشاهد:

شكل 1

رسم توضيحي لعدد المواضع بالنسبة للمشاهد



وبعد استقراء هذه المواضع، يتبين أن هناك عددًا كبيرًا من الكلمات الفرشيّة التي تعددت فيها القراءات القرآنية في قصة موسى -عليه السلام-، ولا بد لهذا التعدد من حِكم ودلالات، قد تظهر للمتأمل وقد تخفى عليه، وسواء أدرك الناظر فيها الحكمة من هذا التعدد أم لم يدركها، فإنه لا شك أن لهذه القراءات أثرًا كبيرًا في إثراء المعاني، يقول السامرائي: "فإن القرآن دقيق غاية في الدقة في الاستعمال، وهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تمامًا وإن كانتا مترادفتين أو مبدلتين"¹.

وستقوم الباحثة في الفصول الثلاثة اللاحقة باستنتاج بعض هذه الدلالات، والتي حصرتها الباحثة في ثلاثة أنواع من الدلالات: أثر تعدد القراءات في إثراء المعاني الدلالية، وأثرها في التصوير الفني، وأثرها في الدلالات التربوية، والله وليّ التوفيق.

¹ السامرائي، فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، طبعة خاصة بالعراق، ص37.

الفصل الأول

المعاني الدلالية للقراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول: دلالات في مشهد تكليم الله عز وجل موسى عليه السلام

تعددت القراءات في المواضع التي وصفت مشهد تكليم الله عز وجل موسى عليه السلام وتكليفه بالرسالة، وفيما يأتي عرض لبعض هذه القراءات والتي كان لها أثر في اتساع المعنى.

المطلب الأول: الجمع بين دلالتَي توحيد الله وتعظيمه

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۖ ﴿١٣﴾﴾ [سورة طه: 11-13].

تتحدث الآيات عن مشهد تكليم الله عز وجل موسى عليه السلام، وإعلامه بأنه سبحانه اختاره لمهمة عظيمة، وهي دعوة الخلق وتبليغهم رسالة الله.

وقد تعددت القراءات القرآنية الواردة في قوله تعالى: (وأنا اخترتك)، فقرأ حمزة بتشديد نون (وأنا)، وضمير (نا) بعد الراء (اخترناك)، في حين قرأ الباقون (وأنا اخترتك) بتخفيف النون، وضمير (ث) بعد الراء¹.

فالقراءة بضمير المفرد (وأنا اخترتك) تدلّ على أن الاختيار كان من الله -عز وجل- وحده، فهو سبحانه -لم يُشرك فيه أحداً². أما القراءة بضمير الجمع (وأنا اخترناك)، فتدلّ -إضافةً للمعنى السابق- على التعظيم³، فهو اختيار عظيم من عظيم، مما يزيد المشهد هيبةً وجلالاً.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (320/2).

² ينظر: الأزهرى: محمد بن أحمد (ت 370هـ): معاني القراءات (3 مج)، مركز البحوث في كلية الآداب -جامعة الملك سعود -المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ-1991م. (2/ 144).

³ ابن عاشور، محمد الطاهر (ت 1393هـ): التحرير والتنوير (30 مج)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ. (199/16)، الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن (10 مج)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م. (6/ 240).

فجمعت القراءتان بين دلالتَي توحيد الله سبحانه في اختياره لنبيِّه موسى عليه السلام، والتعظيم من جهتين: تعظيمه سبحانه، وتعظيم اصطفائه عليه السلام لهذه الرسالة، التي سيكون لها تغيير جذري في حال بني إسرائيل.

المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي الدعاء وتعليله

قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ قَالَ رَبِّ اشرح لي صدري ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۖ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَارُونَ أَخِي ۖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۖ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۖ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۖ﴾ [سورة طه: 24-35].

تبيّن الآيات أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل بعدما أمره بدعوة فرعون وقومه أن يرسل معه أخاه هارون ليكون معيناً له على حمل هذه الرسالة وتبليغها.

وقد تعددت القراءات في موضعين من الآيات المذكورة، هما (اشدد، وأشركه)، فقرأ ابن عامر الشامي بهمزة قطع مفتوحة في (أشدد)، وضم همزة (وأشركه)، في حين قرأ باقي القراء بهمزة وصل في (اشدد)، وفتح همزة القطع في (وأشركه)¹.

وقراءة الجمهور (اشدد، وأشركه)، بصيغة الأمر، أفادت معنى الدعاء، فموسى -عليه السلام- يسأل الله أن يشدّ أزره بأخيه هارون، وأن يشركه في أمره، أي في النبوة². أما قراءة ابن عامر، فهي فعل مضارع، بتقدير الفاعل (أنا)، حيث أسند موسى -عليه السلام- هذين الفعلين إلى نفسه³، فأفادت هذه القراءة معنى تعليل

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (320/2).

² ينظر: الطبري: محمد بن جرير (ت 310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (24 مج)، تحقيق: أحمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط1، 1420هـ-2000م. (13/13)، السمين الحلبي: الدر المصون، (18/301).

³ ينظر: ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن الأندلسي (ت 542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ. (4/42).

هذا الطلب، أي: إنك يا رب إن جعلت أخي وزيراً لي، أشدّ به أزرّي وأشركه في أمري، فالفعل الأول مجزوم لوقوعه في جواب الطلب، والثاني معطوف عليه¹، والمراد بإشراكه في أمره على هذه القراءة: تدبيره ومساعدته، لأنه ليس من شأن موسى -عليه السلام- أن يشرك في النبوة أحدًا².

فجمعت القراءتان بين إفادة معنى الدعاء، وبين موسى عليه السلام لربه عز وجل السبب الذي دفعه لطلب هذا الأمر.

المطلب الثالث: الجمع بين دلالتَي إصدار الأمر وتهيئة الظروف المناسبة لحصوله

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۖ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ﴾ [طه: 37-39].

يبين الله -عز وجل- في هذه الآيات ما امتنّ به على نبيّه موسى -عليه السلام-، إذ أوحى إلى أمه وحَيّ إلهام أن تضعه في تابوت ثم تلقي ذلك التابوت في النيل، حمايةً له من بطش فرعون الذي كان قد أمر بقتل مواليد بني إسرائيل في ذلك العام، ثم وصل التابوت إلى قصر فرعون، ويُلقى الله تعالى محبة موسى في قلب زوجة فرعون فتطلب من زوجها أن تستبقه عندها، وكل ذلك بأمر من الله لصناعة موسى -عليه السلام- على عينه³.

وقد تعددت القراءات الواردة في قوله تعالى (ولتصنع)، فقرأ أبو جعفر بإسكان اللام والعين، (ولتُصنَع)، في حين قرأ الباقر بكسر اللام ونصب العين (ولتُصنَع)⁴.

¹ الزجاج، إبراهيم بن السري (ت 311هـ): معاني القرآن وإعرابه (5 مج)، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م. (356/3).

² ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420هـ. (329/7).

³ ينظر: الطبري: جامع البيان، (302/18).

⁴ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (320/2).

فاللام في قراءة أبي جعفر لام الأمر والفعل مجزوم بها¹، قال القرطبي: "وقرأ ابن القعقاع (ولتصنع) بإسكان اللام على الأمر، وظاهره للمخاطب والمأمور غائب"²، وتدل هذه القراءة على أنَّ الله -عز وجل- أصدر أمره بصناعة موسى -عليه السلام- على عينه، بمرآى ورعاية منه، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن؛ فيكون. أما قراءة الباقيين، بكسر اللام، فاللام فيها لام التعليل، ونصب الفعل بـ(كي) المضمرة بعد اللام³، والفعل هنا متعلّق بما قبله من إلقاء المحبة، أو متعلّق بفعل مقدّر بعده، أي: لتصنع على عيني فعلت ذلك⁴. وتدلّ هذه القراءة على أن الله -سبحانه- هيأ كل الظروف لتتم صناعة موسى على عينه، "فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله تعالى هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى"⁵.

وتدلّ القراءتان على أن الله -عز وجل- أصدر أمره بصناعة موسى على عينه، وهيأ كل الأسباب اللازمة لذلك، من وحيه لأُم موسى بإلقائه في التابوت، وإلقاء محبته في قلب كل من رآه بمن فيهم فرعون وزوجه، وإعادته إلى أمه لترضعه وتحنو عليه.

¹ ينظر: محسن، محمد سالم (ت1422هـ): القراءات وأثرها في علوم العربية (2 مج)، مكتبة الكليات الأزهرية -القاهرة، ط1، 1404هـ-1984م، (2/ 165).

² القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية -القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م. (11/ 197).

³ ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، (16/ 218).

⁴ ينظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (11 مج)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. (8/ 36).

⁵ السعدي: عبد الرحمن بن ناصر (ت1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م. ص504.

المبحث الثاني: دلالات في مشهد دعوة موسى عليه السلام فرعون وقومه

في هذا المبحث ستعرض الباحثة نماذج لمواضع تعددت فيها القراءات القرآنية في مشهد دعوة موسى عليه السلام فرعون وقومه، مع بيان دلالة كل قراءة.

المطلب الأول: الجمع بين دلالاتي حرص موسى عليه السلام على قول الحق ووجوب ذلك عليه

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الأعراف: 104-105].

تحكي الآيات بداية مشهد دعوة موسى عليه السلام فرعون وقومه، مبيناً لهم أنه رسول الله إليهم، وأنه لا يقول على الله إلا الحق.

وقد تعددت القراءات القرآنية في قوله تعالى (حقيق على)، فقرأ نافع بياء مشددة بعد اللام (حقيق علي)، في حين قرأ باقي القراء بألف مقصورة (حقيق على)¹.

وكلمة (حقيق): فعيل بمعنى فاعل، أو مفعول، مشتق من حق، وفيها مبالغة في التمسك بالحق، واحتملت الكلمة معنى الفاعل والمفعول، لأن ما لزمك فقد لزمته، فهو حقيق على قول الحق، وقول الحق حقيق عليه². وقراءة نافع بياء مشددة (حقيق علي)، بمعنى واجب علي أن لا أقول على الله إلا الحق، قال الزجاج: "ومن قرأ حقيق علي أن لا أقول، فالمعنى: واجب علي ترك القول على الله إلا بالحق"³، وتعدية (واجب) بـ(علي) ظاهرة. أما قراءة (حقيق على)، ففي تعدية (حقيق) بـ(على) قال بعض المفسرين: إن (على) هنا بمعنى الباء، أي جدير بأن لا أقول على الله إلا الحق، وأن (على) و (الباء) يتعاقبان في العربية، مثل: رميت

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (270/2).

² ينظر: الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ. (326/14)، السمين الحلبي: الدر المصون، (402/5)، الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ): فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ. (263/2).

³ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (362/2).

بالقوس، ورميت على القوس¹. لكن الذي يناسب إعجاز القرآن، وأن كل لفظة لا يغني عنها غيرها في مكانها، يجعل السامع ينظر للحكمة من استخدام حرف (على) واستخدام العرب للتضمين، وهو أن يُضْمِنَ اسمٌ أو فعلٌ معنى اسمٍ أو فعلٍ آخرين لإفادة المعنيين، فيُعَدَّى تعديته في بعض المواطن²، فَضْمِنْتَ (حقيق) معنى (حريص)، فيكون المعنى: إني رسول من رب العالمين، حريص على أن لا أقول على الله إلا الحق³، و(على) هنا بمعنى الاستعلاء لتفيد التمكن من الأمر، أي التمكن من قول الحق، ولذا قال ابن عاشور: "ضمن حقيق معنى حريص فعدي بعلى إشارة إلى ذلك التضمين، وأحسن من هذا أن يضمن حقيق معنى مكين، وتكون (على) استعارة للاستعلاء المجازي"⁴.

وتفيد القراءتان أن موسى -عليه السلام- قال لفرعون: إني رسول من رب العالمين، حريص ومكين على ألا أقول على الله إلا الحق، وإن قول الحق واجب عليّ، فجمعت بين حرصه على قول الحق ووجوب ذلك عليه.

المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي نفي موسى عليه السلام السحر عن نفسه، وإخباره فرعون علمه بذلك
قال تعالى مبيّناً رد موسى عليه السلام على فرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَثْبُورًا﴾ [سورة الإسراء: 102].

¹ ينظر: الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، البلخي ثم البصري، (ت: 215هـ)، معاني القرآن (2 مج)، تحقيق: الدكتور هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ-1990م. (334/1)، الطبري: جامع البيان، (13/13)، السمين الحلبي: الدر المصون، (69/1).

² ينظر: العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز (ت 660هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: مصطفى الذهبي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1419هـ، 1999م. ص127.

³ ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت: 209هـ): مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ. (224/1)، السمعاني، منصور بن محمد (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، دار الوطن، الرياض -السعودية، ط1، 1418هـ-1997م. (202/2)، الزمخشري، محمود بن عمرو (ت 538هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (4 مج)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ. (137/2).

⁴ ابن عاشور: التحرير والتنوير، (39/9).

تبيّن هذه الآية ما رد به موسى -عليه السلام- على فرعون بعدما اتهمه بأنه ساحر، وقد تعددت القراءات الواردة في كلمة (علمت)، فقرأها الكسائي بضم التاء (علمت)، في حين قرأها الباقون بالفتح (علمت)¹.

وقراءة الكسائي بضم التاء، على أنها تاء المتكلم، أي إن موسى -عليه السلام- يقول لفرعون ردًا على اتهمه إياه بالسحر، أنا أعلم علم اليقين أي رسول، ولست مسحورًا، وإن ما جئت به آيات بينات من عند الله². أما من قرأ بفتح التاء (علمت)، فهي تاء الخطاب، والمعنى: لقد علمت يا فرعون أن ما جئت به ليس

سحرًا، لأن فرعون قد علم مقدار ما يتهيأ للسحرة فعله، وأن ما جاء به موسى -عليه السلام- لا يتهيأ لساحر، كما أن ابتلاع العصا حبال السحرة وباقي المعجزات دليل لا شبهة فيه على صدق موسى -عليه السلام-³.

فقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَسَّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْمُوسِي مَسْحُورًا﴾ [سورة الإسراء: 101]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ

الرَّجْزُ قَالُوا يَكْمُوسِي أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [سورة الأعراف: 134]. فبعد كل تلك الآيات، لم يبق مجال للشك في صدق رسالة

موسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل: 14].

وتدلّ القراءتان على أن موسى عليه السلام أكد لفرعون واثقًا برسالته أنها ليست سحرًا، وبيّن أن فرعون في قرارة نفسه يعلم أن ما جاء به موسى عليه السلام ليس سحرًا.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (309/2).

² ينظر: الأزهرى: معاني القراءات، (2/ 102). ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت 370هـ): الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ. ص221.

³ ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (10/ 337)، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت حوالي 403هـ): حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة. ص411.

المطلب الثالث: الجمع بين بيان أهمية الموعد والنهي عن خلفه

قال تعالى فيما حكاه عن فرعون: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَىٰ ۖ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ ۚ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ وَنَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا ۚ سُوَّىٰ ۖ﴾ [سورة طه: 57-58].

بعد رؤية فرعون الآيات البيّنات، وخوفه على ملكه من التزعزع، طلب من موسى -عليه السلام- أن يحدّد موعدًا للمبارزة مع سحرته.

وقد تعددت القراءات الواردة في (لا نخلفه)، حيث قرأ أبو جعفر بإسكان الفاء (لا نخلفه)، في حين قرأ الباقر برفعها (لا نخلفه)¹.

فمن قرأ بإسكان الفاء (لا نخلفه) جعل الفعل مجزومًا بـ(لا) الناهية، فأفادت هذه القراءة النهي عن خلف الموعد، أما من قرأ بالرفع (لا نخلفه) جعل الجملة صفة للموعد، والتقدير: موعدًا غير مخلف، أي إن هذا الموعد مهم جدًا، وأنه لأهميته من صفته أنه لا يُخلف².

فدلّت القراءتان على حرص فرعون على هذا الموعد حتى أكّد عليه ناهيًا عن إخلافه، وبيّانه أنه لأهميته لا يمكن أن يُخلف.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (320/2).

² ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (11/ 212)، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل (3 مج)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، (2/ 370).

المبحث الثالث: دلالات في مشهد المبارزة مع السحرة

في هذا المبحث ستعرض الباحثة نماذج من اتساع المعاني الناتج من تعدد القراءات الواردة في مشهد مبارزة موسى عليه السلام مع السحرة.

المطلب الأول: الجمع بين دلالاتي حرص السحرة على الأجر وتشككهم في حصولهم عليه

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [سورة الأعراف: 113].

تحكي لنا الآية الكريمة عن حال السحرة عندما جاؤوا فرعون ملتبين طلبه إذ أمر بجمع السحرة لمواجهة موسى -عليه السلام-، حيث حرص السحرة على التأكد من حصولهم على الأجر في حال غلبتهم وتفوقهم على موسى -عليه السلام-.

وتعددت القراءات في كلمة (إِنَّ)، فقرأ المدينيان وابن كثير وحفص بهمة واحدة مكسورة، على الخبر (إِنَّ لَنَا)، بينما قرأ الباقرن بهمزتين، الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة، (أئن لنا)، على الاستفهام¹.

وتعد القراءات الواردة في الكلمة يبيّن تعدد الانفعالات بتعدد السحرة²، فقراءة الاستفهام تمثل خطاب بعض السحرة المتشككين في حصول الأجر لهم من فرعون، وقد يكون من أسباب شكهم ما ذكره فضل عباس أن فرعون كان يسخر الناس لخدمته بلا مقابل، وفي تاريخ بناء الأهرامات شاهد واضح على ذلك³، فأراد السحرة استغلال حاجة فرعون الماسة لهم، ليستوثقوا من الحصول على الأجر.

أما قراءة الخبر فتمثل انفعال القسم الأكثر جرأة من السحرة والذين كانوا أشجع في طلب الأجر بصيغة تجعل الأمر لازماً ومحتوماً لهم، فمثل هذا الموقف الذي شعروا فيه أن فرعون بأمس الحاجة لهم لا يمكن أن يرضوا

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (372/1).

² ينظر: سويد، انشراح أنس: أثر تعدد القراءات في بلاغة النظم القرآني، رسالة دكتوراه في جامعة دمشق، 2015م-1436هـ. ص 343.

³ ينظر: عباس: قصص القرآن، ص 529.

فيه بتسخير فرعون لهم دون مقابل، قال ابن عاشور: "ويجوز أن يكون المعنى عليها أيضا على الخبرية لأنهم وثقوا بحصول الأجر لهم، حتى صيره في حيز المخبر به عن فرعون، ويكون جواب فرعون بـ (نعم) تقريراً لما أخبروا به عنه"¹.

ويمكن أيضاً القول أن القراءتان تفيدان تكرار سؤال السحرة فرعون عن الأجر ليستوثقوا من حصوله لهم، فمرة سألوه بصيغة الاستفهام، وعندما اقترب الموعد أعادوا عليه بصيغة الخبر للتأكيد على ما وعدهم به. وتبين القراءتان معاً حرص السحرة على استغلال الموقف وحاجة فرعون لهم ليتأكدوا من حصولهم على الأجر، وألا يستخدمهم فرعون سُخرةً كما هي عادته مع عماله، ويتبين لنا من ذلك ضعف موقف فرعون أمام موسى والسحرة.

المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي توحيد الصف والجهود وتوحيد الكلمة

قال تعالى فيما حكاه عن السحرة: ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثَمَّ أَتَيْتُمَا صِفَّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ [طه: 64].

تحكي الآية وما قبلها مشهد تناجي السحرة فيما بينهم قبل المبارزة وتحريض بعضهم بعضاً على جمع جهودهم وتوحيدها في مواجهة موسى عليه السلام.

وقد تعددت القراءات في كلمة (فأجمعوا) الواردة في الآيات السابقة، فقرأ أبو عمرو البصري بهمزة وصل مع فتح الميم (فأجمعوا)، في حين قرأها الباقون بهمزة قطع مع كسر الميم (فأجمعوا).²

¹ ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، (46/9).

² ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (321/2).

وقراءة أبي عمرو بهمة الوصل مع فتح الميم (فأَجْمَعُوا)، هي من جمعت الشيء، والمعنى: ائتوا بكل كيد تقدرون عليه، لا تتركوا منه شيئاً¹. أما قراءة (فَأَجْمِعُوا) بهمة قطع مع كسر الميم، فهي من الفعل الرباعي (أَجْمَعَ)، والإجماع: الاتفاق²، وأجمع القوم على الشيء: اتفقوا عليه كلهم لم يشذَّ أحد منهم، قال ابن منظور: "وأجمع أمره أي جعله جميعاً بعد ما كان متفرقاً، وتفرقه أنه جعل يديره فيقول مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا، فلما عزم على أمر محكم أجمعه أي جعله جمعاً"³، فالمعنى على هذه القراءة: أحكموا أمركم واعزموا عليه، ووحدوا كلمتكم، ولا تختلفوا فتختلفوا، لأن الاتحاد قوة، والاختلاف ضعف وخلل يؤدي إلى الانهزام⁴.

فالقراءتان تجمعان بين أمرين حث السحرة بعضهم بعضاً على الالتزام بهما، وهما: جمع كل كيد يقدرين عليه، وتوحيد كلمتهم وجهودهم في مواجهة موسى وهارون عليهما السلام.

وفيما سبق دلالة على الحرص الشديد من السحرة على غلبة موسى -عليه السلام-، ولعل ذلك لطمعهم في القرب من فرعون ورجاء الأجر منه، ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [سورة الشعراء: 41]، ويدل أيضاً على خوفهم وتزعزعهم أمام موسى -عليه السلام-، على عكس قوة موسى -عليه السلام- وثقته بالحق الذي جاء به، حيث قال لهم ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَبَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ [سورة طه: 61].

¹ ينظر: الفراء، يحيى بن زياد (ت 207هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاشي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة -مصر، ط1. (185/2). ابن زنجلة: حجة القراءات، (ص: 456-457).

² الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص710.

³ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ): لسان العرب (15 مج)، دار صادر -بيروت، ط3، 1414هـ. (58/8).

⁴ ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (3/ 365)، السمعي: تفسير القرآن، (3/ 339).

المطلب الثالث: الجمع بين دلالتَي توبيخ السحرة والرد على اتهامهم

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة يونس: 81].

تبيّن الآيات موقف موسى عليه السلام بعدما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، حيث ردّ عليهم اتهامهم له بأنه ساحر، واستنكر عليهم ما جاؤوا به من الباطل لتضليل الناس.

وتعددت القراءات الواردة في كلمة (السحر)، فقرأها أبو عمرو وأبو جعفر بزيادة همزة استفهام قبل همزة الوصل (ءالسحر)، في حين قرأ الباقر بحذف همزة الاستفهام (السحر)¹.

فالاستفهام في قراءة أبي عمرو (ءالسحر)، هو كما قال السمين الحلبي "استفهام إنكارٍ وتقليلٍ للشيء المُجاء به"². وتكون (ما) هنا استفهامية في محل رفع بالابتداء، خبرها (جئتم به)، بمعنى: أي شيء جئتم به؟ و(ءالسحر) بدل من ما، وخبرها محذوف دلّ عليه الاستفهام الأول، فيكون المعنى على هذه القراءة: أي شيء جئتم به؟ ءالسحر هو؟ أهذا ما في وسعكم؟³

ولبيان المعنى المراد من هذه القراءة، يقف القارئ على (ما جئتم به)، ويتبدى بـ(ءالسحر)، يقول أبو عمرو الداني: "ومن قرأ: (السحر) على الاستفهام ورفع بالابتداء وجعل الخبر محذوفاً بتقدير: السحر هو، وقف على قوله (ما جئتم به). فإن رفعه على البديل من (ما) لم يقف على (به) لأنه متصل بما قبله. ومن قرأ ذلك على الخبر لم يقف على (به) لأن (ما) اسم ناقص بمعنى (الذي) و (جئتم به) صلتها، وذلك في موضع رفع بالابتداء والسحر خبره فلا يقطع منه"⁴.

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (1/ 378).

² السمين الحلبي: الدر المصون، (249/6).

³ ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، (ص: 335)، درويش: محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه (10 مج)، دار الإرشاد، حمص - سورية، ط4، 1415هـ، (284/4).

⁴ أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (ت 444هـ): المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط1، 1422هـ - 2001م. (ص: 96).

أما قراءة الباقيين (السحر)، بدون همزة استفهام، على معنى التقرير والإخبار، و(ما) اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة (جئتم به) صلة، و(السحر) خبر. وهنا يرد موسى عليه السلام على ادعائهم أن ما جاء به سحر، والاختصاص ثبت بتعريف الطرفين، أي أن ما جاء به السحرة هو السحر بعينه، وليس كما اتهم فرعون وملاه موسى -عليه السلام-. وجاءت كلمة (السحر) معرّفة بالألف واللام لأنها جواب لكلام السحرة، قال مكي بن أبي طالب: "وإنما قال (السحر) بالألف واللام لأنه جواب لكلام قد سبق، ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى: أهذا سحر؟ فقال: بل ما جئتم به السحر. وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها في جواب المتكلم زدت فيها ألفاً ولاماً، كقول الرجل: قد وجدت درهماً، فنقول أنت: فأين الدرهم؟ أو: فأرني الدرهم. ولو قلت: فأرني درهماً، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده."¹

وتدل القراءتان على أن موسى عليه السلام ردّ عليهم اتهامهم له بالسحر قائلاً لهم: بل ما جئتم به هو السحر بعينه، وليس ما جئتم به أنا، وأنه -عليه السلام- كرّر عليهم الكلام بصيغة الاستفهام توبيخاً لهم واحتقاراً لما جاؤوا به قائلاً لهم: أهذا الذي جئتم به؟ السحر هو؟ فجمعت القراءتان بين توبيخ السحرة والرد على اتهامهم.²

¹ مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (437هـ): الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1404هـ-1984م. ص521.

² ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (17/ 288).

المبحث الرابع: دلالات في مشهد غرق فرعون وجنوده

في هذا المبحث عرض لنماذج من تعدد القراءات القرآنية في مشهد غرق فرعون وجنوده، مع بيان المعاني الناتجة عن هذا التعدد.

المطلب الأول: الجمع بين دلالاتي ضلال فرعون وملئه وإضلالهم غيرهم

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝﴾ [يونس: 88]

تبيّن هذه الآيات دعوة موسى عليه السلام على فرعون وقومه بعدما يؤس من إيمانهم، لأنهم بأموالهم وجاههم ضلّوا وأضلّوا.

وقد تعددت القراءات القرآنية في كلمة (ليضلوا) الواردة في الآية، فقرأها الكوفيون بضم الياء (ليضلوا)، في حين قرأ الباقيون بفتح الياء (ليضلوا)¹.

فقراءة الكوفيين (ليضلوا)، هي مضارع الفعل المزيد (أضلّ)، والواو فاعل، وقد أفادت زيادة الهمزة هنا التعديّة، بمعنى إضلال الغير، والمراد أن فرعون وملأه أضلوا الناس بطغيانهم واستعبادهم وكثرة أموالهم. أما قراءة (ليضلوا)، فهي مضارع الفعل (ضلّ)، وهو فعل لازم، والواو فاعل، بمعنى أنهم هم أنفسهم ضلوا عن الصراط المستقيم، فلم يتبعوا الهدى الذي جاء به موسى عليه السلام². قال الطبري: "(لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ)، بمعنى: ليضلوا الناس عن سبيلك، ويصدّوهم عن دينك. وقرأ ذلك آخرون: (لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ)، بمعنى: ليضلوا هم عن سبيلك، فيجوزوا عن طريق الهدى"³.

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (262/2).

² ينظر: محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، (1/ 415).

³ الطبري: جامع البيان، (15/ 177).

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن فرعون وملأه كانوا قد ضلوا بأنفسهم، وأضلوا غيرهم، حيث أن المال والسلطة حين يكونان بيد أهل الفساد يكونان سبباً لفتنة الضعفاء، وهذا حال أهل الطغيان في كل زمان، فإنهم كلما ضلوا ازدادوا إضلالاً لغيرهم، وكلما ازداد إضلالهم لغيرهم ازداد ضلالهم وافتتانهم بأنفسهم، فالمعنيان متلازمان. قال ابن عاشور: "والمعنى الحاصل من القراءتين متحد لأنهم إذا ضلوا في أنفسهم وهم قادة قومهم كان ضلالهم تضليلاً لغيرهم، وكذلك إذا أضلوا الناس فإنهم ما أضلوهم إلا وهم ضالون مثلهم"¹.

المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي تجدد النعم لفرعون وقومه واستخفافهم بها

قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٣٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الدخان: 25-27].

تبيّن الآيات ما كان فرعون وقومه متنعمين فيه من جنات وعيون، وأنهم رغم ذلك لم يشكروا النعمة، بل كذبوا بالحق واستكبروا، ولاحقوا موسى عليه السلام والمؤمنين معه، مما أدى إلى هلاكهم.

وتعددت القراءات الواردة في كلمة (فاكهين)، فقرأها أبو جعفر بحذف الألف بعد الفاء (فكهين)، في حين قرأ الباقون بإثباتها (فاكهين)².

فقراءة الإثبات (فاكهين)، اسم فاعل، وتدل على التجدد، وفاكهين بمعنى متنعمين، أو ذوي فاكهة³، فتبيّن هذه القراءة ما كان فرعون وقومه متنعمين متلذذين به من رغد العيش وكثرة النعم التي تتجدد عليهم.

¹ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (270/11).

² ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (354/2).

³ ينظر: الشوكاني: فتح القدير (658/4)، درويش، محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه (10 مج)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط4، 1415هـ. (331/9)، طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة، ط1. (126/13).

وأما قراءة الحذف (فكهين)، فهي صفة مشبهة، وتدل على المبالغة والثبوت، ومعنى فَكِهَيْنَ هنا: أَشْرَيْنَ بَطْرَيْنَ¹، وقال أبو حيان: "والفكه يستعمل كثيرا في المستخف المستهزئ، فكأنهم كانوا مستخفين بشكل النعمة التي كانوا فيها"²، وكأنهم لإلفهم ثبوت النعمة ودوامها صاروا بها مستخفين مستهزئين.

وتدل القراءتان على أن فرعون وجنوده كانوا في نعمة دائمة، وتتجدد عليهم النعمة تلو الأخرى، وهم مع كل هذا يكفرون ويجحدون، فصاروا مستخفين بنعم الله مستهزئين بها، حتى أدى ذلك إلى هلاكهم وزوال نعم الله تعالى عنهم.

المطلب الثالث: الجمع بين دلالاتي النهي عن الخوف والتطمين

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [سورة طه: 77].

تتحدث الآيات عن وحي الله عز وجل لنبيه عليه السلام أن يخرج بعباده المؤمنين ليلاً، وأن يضرب لهم طريقاً في البحر، وتطمينه بأن الله عز وجل معه.

وتعددت القراءات في قوله تعالى (لا تخاف)، فقرأ حمزة بحذف الألف وسكون الفاء (لا تخَفْ)، في حين قرأ الباقون بإثبات الألف ورفع الفاء (لا تخَافُ)³.

فقراءة حمزة بحذف الألف وسكون الفاء (لا تخَفْ)، الفعل فيها مجزوم، وتكون (لا) هنا ناهية، فهو نهى لموسى -عليه السلام- أن يخاف من أن يدركه فرعون وجنوده، أو أن يغرق في اليم، لأن الله معه بالعون والتأييد والنصرة⁴.

¹ ينظر: الأزهرى: معاني القراءات، (132/3)، الألوسي، محمود عبد الله (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (16 مج)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ. (122/13).

² أبو حيان: البحر المحيط، (402/9).

³ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (321/2).

⁴ ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (370/3)، الأزهرى: معاني القراءات، (155/2).

أما قراءة الجمهور (لا تخاف) فإن (لا) هنا نافية، والفعل مرفوع على الاستئناف، أو على الحال، والتقدير: اضربه غير خائف¹، وفي ذلك مزيد تطمين لموسى عليه السلام، بمعنى نفي وقوع الخوف عنده في تلك اللحظة العصبية، عندما كان البحر أمامهم والعدو وراءهم، لأن الله معه، ومن كان الله معه فلا شيء عليه، قال أبو زهرة: "و"لا" هنا للنفي لا للنهي، فالمعنى ليس من شأنك أن تخاف اللحاق بك، ولا تخشى بعد اليوم بطش فرعون وقومه"². وتظهر رباطة جأش موسى -عليه السلام- في ذلك الموقف في جوابه لقومه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: 61-62].

فالقراءتان جمعتا بين نهي موسى -عليه السلام- عن الخوف، وتطمينه -عليه السلام- بأن الله معه، يربط على قلبه في أصعب اللحظات.

¹ ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان (ت 180هـ): الكتاب (4 مج)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، (3/ 98). محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، (2/ 184).

² أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت 1394هـ)، زهرة التفاسير (10 مج)، دار الفكر العربي، (9/ 4759).

المبحث الخامس: دلالات ما بعد النجاة

في هذا المبحث عرض لبعض النماذج من تعدد القراءات في المشاهد حصلت بعد غرق فرعون وجنوده ونجاة موسى -عليه السلام- والمؤمنين معه، مع بيان ما لهذا التعدد من أثر في اتساع المعنى.

المطلب الأول: الجمع بين معنى الوعد من الله والقبول والاتباع من موسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: 51].

تتحدث الآية الكريمة عن المواعدة التي جرت بين الله -عز وجل- وموسى -عليه السلام- عند الطور، والتي استمرت أربعين ليلة.

تعددت القراءات القرآنية الواردة في قوله تعالى (واعدنا)، فقرأ البصريان وأبو جعفر بحذف الألف (وعدنا)، في حين قرأ الباقر بإثباتها (واعدنا)¹.

فقراءة (وعدنا) بغير ألف، من الوعد، أفادت أن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام، وفيها تطمين لموسى عليه السلام بحتمية اللقاء، لأن وعد الله لا مجال للخلف فيه. أما قراءة (واعدنا)، بألف بعد الواو، من المواعدة، على وزن مُفاعلة تفيد المشاركة، فالله -عز وجل- ضرب موعداً لموسى -عليه السلام- للقاء، ووَعَدَه موسى عليه السلام المسير إلى الطور²، فهي من الله سبحانه وعد، ومن موسى عليه السلام بمعنى التلقي والاستجابة. قال الزجاج: "لأن الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة، فهو من الله عز وجل وعد ومن موسى قبول واتباع فجرى مجرى المواعدة"³.

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (212/2).

² ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، (510/3).

³ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (133/1).

وقال الطبري في الجمع بين القراءتين: "فأما من جهة المفهوم بهما فهما متفقتان، وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع، فمعلوم أن الموعد ذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعده من ذلك صاحبه، إذا كان وعده ما وعده إياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه. ومعلوم أن موسى صلوات الله عليه لم يعده ربه الطور إلا عن رضا موسى بذلك، إذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان بكل ما أمر الله به راضياً، وإلى محبته فيه مسارعاً. ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك، إلا وموسى إليه مستجيب. وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور، ووعد موسى اللقاء. فكان الله عز ذكره لموسى واعدًا مواعدًا له المناجاة على الطور، وكان موسى واعدًا لربه مواعدًا له اللقاء. فبأي القراءتين من "وعد" و"واعد" قرأ القارئ، فهو للحق في ذلك -من جهة التأويل واللغة- مصيب، لما وصفنا من العلل قبل¹.

وتدل القراءتان على أن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام وبين له أن اللقاء حتمي لا مجال فيه للخلف، وموسى من جهته تعهد الله -سبحانه- أن يأتيه في الموعد المحدد.

المطلب الثاني: الجمع بين دلالتَي تعدد الشرائع ووحدة الرسالة

قال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 144].

تخبرنا الآية عن اصطفاء الله عز وجل موسى -عليه السلام- من بين خلقه ليبين للناس في زمانه رسالة ربهم.

وتعددت القراءات في قوله تعالى (برسالاتي)، فقرأ المدنيان وابن كثير وروح بألف بعد التاء (برسالاتي)، في حين قرأ الباقر بحدفها (برسالتني)².

¹ الطبري: جامع البيان، (2/ 59-60).

² ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2/ 272).

فمن قرأ بالجمع (برسالاتي)، فلتعدّد ضروب ما أرسل به موسى عليه السلام من عقائد وعبادات وأحكام.¹

وأما من قرأ (برسالتي) على الأفراد، فلأنّ الرسالة تجري مجرى المصدر فيجوز أفرادها في موضع الجمع، والتقدير: بإرسالي إياك²، وتدلّ هذه القراءة على أن ما جاء به موسى عليه السلام من تشريعات وعقائد، كلها رسالة واحدة، لا تجد فيها تناقضاً أو اختلافاً، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: 82]، قال ابن عطية: "فمن أفرد الرسالة فلأنّ الشرع كله شيء واحد وجملة بعضها من بعض"³.

قال السمين الحلبي: "وجه الجمع أنه عليه السلام بعث بأنواع شتى من الرسالة كأصول التوحيد والأحكام على اختلاف أنواعها، والأفراد واضح لأن اسم الجنس المضاف يعم جميع ذلك، وقد قال بعض الرسل: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا﴾ [سورة الأعراف: 62]، وبعضهم قال: ﴿رِسَالَةٌ رَبِّي﴾ [سورة الأعراف: 79]. اعتباراً للمعنيين"⁴.

المطلب الثالث: الجمع بين دلالتَي استغاثة التائب واستحياء المخطئ من ربه

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 149].

تتحدث الآيات عن حال التائبين من بني إسرائيل بعدما رأوا أنهم قد ضلوا بعبادتهم العجل، حيث توجهوا إلى ربهم معلنين توبتهم وطالبيين رحمته ومغفرته.

¹ ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (280/7)، أبو حيان: البحر المحيط، (169/5)، رضا، محمد رشيد (ت 1354هـ): تفسير المنار (12 مج)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م. (111/9).

² ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، (359/14)، محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، (1/288).

³ ابن عطية: المحرر الوجيز، (218/2).

⁴ السمين الحلبي: الدر المصون، (353/4).

وقد تعددت القراءات الواردة في (لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا)، فقرأ الأخوان وخلف بالخطاب في الفعلين ونصب الباء من (ربنا) (ترحمنا ربنا وتغفر)، في حين قرأ الباكون بالغيبة فيهما ورفع الباء (يرحمنا ربنا ويغفر)¹.

فقراءة الأخوان وخلف العاشر بالخطاب، ونصب الباء من (ربنا) على النداء، تمثل استغاثة التائب المعترف بذنبه، قال الرازي: "وقرئ (لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا) بالتاء وربنا بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين، كما قال آدم وحواء عليهما السلام: وإن لم تغفر لنا وترحمنا"².

أما قراءة الباكين بالغيبة ورفع الباء على الفاعلية (يرحمنا ربنا ويغفر) فهي أيضاً توبة، وتمثل حياء التائب من ربه بعد استفاقة من الذنب، يقول أبو حيان: "ويحتمل أن يكون القولان صدرا منهم جميعهم على التعاقب، أو هذا من طائفة وهذا من طائفة، فمن غلب عليه الخوف وقوي على المواجهة خاطب مستقيلاً من ذنبه العظيم، ومن غلب عليه الحياء أخرج كلامه مخرج المستحي من الخطاب فأسند الفعل إلى الغائب، وفي قولهم: (ربنا) استعطاف حسن إذ الرب هو المالك الناظر في أمر عبيده والمصلح منهم ما فسد"³.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (272/2).

² الرازي: مفاتيح الغيب، (370/15).

³ أبو حيان: البحر المحيط، (180/5).

الفصل الثاني

التصوير الفني في القراءات المتواترة في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول: التصوير الفني في القرآن الكريم

إن من أبرز معالم التعبير القرآني التي تظهر جليةً فيه، كما قال سيد قطب، التصوير الفني، "فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية"¹. والتصوير الفني يهدف إلى إثارة انتباه السامع، وإيصال المعنى بطريقة ممتعة وشيقة، لذا فهو كثير الورد في القرآن الكريم.

فالتصوير يعرض الحقيقة الواقعة بأسلوب فني مؤثر، دون أن يحيد عن الحقيقة أو يبتعد عنها، ولغة التصوير هي اللغة العربية التي ألفاظها حية، وكلماتها لها ظلالها وإيحاءاتها، وتضفي على الصورة روحاً وحياءً، فإذا تعددت القراءة القرآنية لهذه الكلمات في مواضع التصوير الفني، فلا بدّ أن المشاهد سيكون أكثر روعةً وجمالاً².

والتصوير الفني كما يقول مصطفى البغا: "تحويل الحروف الصوتية الجامدة إلى ريشة تنبع من رأسها الأصباغ والألوان المختلفة، حسب الحاجة والطلب، لتحيل -بدورها- المعاني المعتادة إلى صور يتأملها الخيال، ويدركها الشعور، وتكاد العين أن تستوعبها قبل أن يستوعبها العقل"³.

¹ قطب، سيد إبراهيم (ت 1385هـ): التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط7، ص36.

² ينظر: حماد، آمال خميس: أثر القراءات القرآنية العشر في التصوير الفني في القرآن، بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثلاثون (2)، 2013م، ص372.

³ البغا، مصطفى ديب، ومستو، محيي الدين ديب: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب /دار العلوم الإنسانية -دمشق، ط2، 1418هـ - 1998م، ص:169.

وكما أن لتعدد القراءات أثرًا في إثراء المعاني، واستنباط الدلالات المختلفة، فإن لها أثرًا واضحًا في تجلية الصور الفنية في رسم المشاهد عامةً، ومشاهد القصص القرآني خاصةً.

ورغم أن الكُتّاب والباحثين اهتموا بالتصوير الفني في القرآن، وعلى رأسهم سيد قطب، غير أن الكتابة في أثر تعدد القراءات القرآنية فيه لم تبدأ إلا مؤخرًا، ومن هذه الأبحاث: "أثر تعدد القراءات في التصوير الفني في القصص القرآني - بحث تطبيقي على قصة موسى عليه السلام"¹، و"أثر القراءات القرآنية العشر في التصوير الفني في القرآن"²، وكذلك الفصل السادس من بحث "تعدد القراءات وأثره في اتساع المعنى - دراسة تحليلية على مشاهد اليوم الآخر في القرآن الكريم"³، وقد جاء هذا الفصل ليعرض مشاهد من قصة موسى -عليه السلام- والتي كان لتعدد القراءات القرآنية فيها أثر في تجلية الصورة الفنية، ورسم المشهد بطريقة تجعل السامع يتخيل أنه يعيش تلك الأحداث والوقائع.

¹ مهنا، محمود عبد الكريم: أثر تعدد القراءات في التصوير الفني في القصص القرآني - بحث تطبيقي على قصة موسى.

² حماد، آمال خميس: أثر القراءات القرآنية العشر في التصوير الفني في القرآن.

³ مهنا: أسامة بلال: تعدد القراءات وأثره في اتساع المعنى: دراسة تحليلية على مشاهد اليوم الآخر في القرآن، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، 2022م.

المبحث الثاني: نماذج للتصوير الفني في القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى

فيما يأتي عرض لمشاهد من قصة موسى عليه السلام تعددت فيها القراءات القرآنية، مع بيان أثر هذا التعدد في إغناء الصورة الفنية.

المطلب الأول: مشهد دعوة موسى عليه السلام فرعون وقومه

بعد أن تلقى موسى -عليه السلام- الأمر الإلهي بدعوة فرعون وقومه، ذهب إليهم حاملاً رسالة ربه، ودعاهم إلى الإيمان بالله -عز وجل-، وأراهم الآيات البينات، فكان ردّ فرعون والملا على ما جاء به موسى -عليه السلام- أن اتهموه أمام الناس بأنه ساحر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّتِ أَعْلَمُ يَمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٣٧﴾ [سورة القصص: 36-37].

وقد تعددت القراءات القرآنية في قوله تعالى (وقال موسى)، حيث قرأ ابن كثير بحذف الواو (قال موسى)، في حين قرأ الباقر بإثباتها (وقال موسى)¹.

فقراءة ابن كثير بالوصل، أي بحذف الواو (قال موسى)، على الاستئناف، لأنه جواب على قولهم وافترأهم في الآية السابقة، فالموضع موضع بحث عن جواب موسى عليه السلام على تسميتهم تلك الآيات العظام سحرًا مفترى²، أي: لما اتهم السحرة موسى بكذا وكذا، رد عليهم موسى عليه السلام بكذا وكذا، والجواب لا يعطف فيه بواو ولا بغيره. قال أحمد سعد: "وكان القراءة الأولى التي وردت بإسقاط الواو جاءت لتصور وقع

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (341/2).

² ينظر: الزمخشري: الكشاف، (412/3).

الفرية على نفوس الفئة المؤمنة، فأثارت فيهم على سبيل التعجب سؤالاً وبحثاً عما أجاب به موسى -عليه السلام- قوم فرعون عند تسميتهم الآيات الباهرة سحرًا مفترى¹.

وقرأ باقي القراء العشرة بإثبات الواو (وقال موسى)، وهي واو العطف، ووجه العطف هنا أن المراد حكاية القولين: قول موسى وقول ملاً فرعون، وكأن الآيات تصوّر تردد القوم وحيرتهم بين القولين، فعرضتهما ليوافق السامع بينهما فيميز الصحيح من الفاسد، وبضدها تتمايز الأشياء².

وأفادت القراءتان الجمع بين تصوير مشهد تشوّف نفوس المؤمنين وهم ينتظرون رد موسى عليه السلام على ما رموه به من السحر والافتراء، ومشهد تردد القوم وحيرتهم بين موسى والسحرة، "وقد حصل من مجموع القراءتين الوفاء بحق الخصوصيتين من مقتضى حاليّ الحكاية"³.

المطلب الثاني: مشهد ما قبل المباراة

بعد تحديد موعد المباراة، بدأ فرعون يخطّط ويحشد جنده من السحرة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة يونس: 79].

فقد صوّرت الآيات الكريمة عناية فرعون وملئه بجمع قوة كبيرة من السحرة، ويؤيد هذا المعنى تعدّد القراءات القرآنية في كلمة (ساحر)، فقرأها الأخوان وخلف بلا ألف بعد السين، مع تشديد الحاء وألف بعدها، (سَحَار)، في حين قرأ الباقر بألف بعد السين مع تخفيف الحاء وحذف الألف بعدها (ساجر)⁴.

فقرأة (سَحَار) صيغة مبالغة على وزن (فَعَال)، وصيغة (فَعَال) كما قال السامرائي: "تدل على الحرفة والصناعة، وتقتضي الاستمرار والتكرار، والإعادة والتجدد، والمعاناة والملازمة"⁵، إذن (سَحَار) تعني السحرة

¹ سعد، أحمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997، ص 387.

² ينظر: أبو حيان: البحر المحيط، (306/8)، ابن عاشور: التحرير والتنوير، (120/20).

³ ابن عاشور: التحرير والتنوير، (120/20).

⁴ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (270/2).

⁵ السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط2، 1428هـ-2007م، ص 96.

المهرة الحاذقين، الذين يمارسون السحر باستمرار ويعلمونه غيرهم¹، فكأن فرعون قال: انتوني بكل عالم بفنون السحر، مدرك لألاعيه وفنونه حتى صار معلماً فيه. فحسّن ذكرهم بهذه الصيغة المناسبة لمقتضى الحال، قال الشعراوي: "والمبالغات دائماً تأتي لضخامة الحدث، أو تأتي لتكرار الحدث، ف«سحّار» تعني أن سحره قوي جداً، أو يسحر في كل حالة، فمن ناحية التكرار هو قادر على السحر، ومن ناحية الضخامة هو قادر أيضاً"².

أما قراءة (ساحر) فهي على وزن (فاعل)، وهي اسم فاعل من (سحّر)، واسم الفاعل أقل دلالة على الثبوت من صيغة المبالغة، وفي الفرق بين الصيغتين يقول الثعلبي: "والفرق بين الساحر والسحّار أن الساحر الذي يعلم ولا يعلم، والسحّار الذي يعلم ويعلم"³، ومن المعروف أن من مارس الشيء حتى صار معلماً له كان أكثر خبرة ومعرفة ممّن مارسه دون تعليمه.

وتدل القراءتان على أن فرعون أمر بإحضار كل السحرة، سواء كان حاذقاً معلماً أو غير معلّم له، إذ قد يكون عند الساحر الأقل خبرةً ما لا يكون عند غيره ممن هم أبرع منه في السحر، وذلك -برأيه- مظنة تحقيق الغلبة على موسى عليه السلام، فبيّنت القراءتان المعنيين مع الإيجاز البليغ.

ويستطيع القارئ أن يتصوّر فرعون وهو خائف على ملكه من الزوال، ويظهر ذلك في حرصه على جمع كل ما يستطيع من السحرة، المتمرسين وغيرهم.

¹ ينظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت 377هـ): الحجة للقراء السبعة (7 مج)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق/بيروت، ط2، 1413هـ-1993م، (64/4)، الرازي: مفاتيح الغيب، (333/14)، محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، (505/1).

² الشعراوي، محمد متولي (ت 1418هـ): تفسير الشعراوي -الخواطر (19 مج)، مطابع أخبار اليوم، (4288/7).

³ الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن (10 مج)، تحقيق: عبد الله الجهني وهاشم باصرة، دار التفسير، جدة -السعودية، ط1، 1436هـ-2015م. (464/9).

ثم تنقلنا الآيات لمشهد ما قبل المبارزة، وقد اجتمع السحرة واحتشدوا لمواجهة موسى عليه السلام، قال تعالى
 فيما حكاه عن السحرة: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا
 بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ۚ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوَصَّفَاءً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ [طه: 63-64].

حيث تصوّر الآيات تناجي السحرة فيما بينهم قبل بدء المبارزة وحث بعضهم بعضاً على غلبة موسى وهارون
 -عليهما السلام-، واتهامهما بالسحر، وبأنهما يريدان بسط سيطرتيهما وسلطتهما على مصر وبني إسرائيل.
 وفي الآيات الكريمة موضعان تعددت فيهما القراءات، أولهما: قوله تعالى: (إن هذان)، فقد ورد فيه أربع
 قراءات¹:

أولاً: قرأ ابن كثير بإسكان نون إن مخففة، وهذان بالألف، مع تشديد النون (إن هذان).

ثانياً: قرأ حفص مثل ابن كثير لكن بتخفيف النون من (هذان): (إن هذان).

ثالثاً: قرأ أبو عمرو بتشديد نون إن وفتحها، وهذين بالياء مع تخفيف النون (إن هذين).

رابعاً: قرأ الباقون بتشديد نون إن وفتحها، وهذان بالألف مع تخفيف النون (إن هذان).

وفيما يلي بيان توجيه كل قراءة منها:

أولاً: من قرأ بتخفيف (إن)، وهما ابن كثير وحفص، ففي (إن) قولان²: فهي إما أن تكون مخففة لا تعمل،
 واللام في (لساحران) للتمييز بينها وبين (إن) النافية، فيكون المعنى: هذان ساحران. وإما أن تكون (إن) هنا
 أداة نفي، واللام في (لساحران) بمعنى (إلا)، فيكون المراد: ما هذان إلا ساحران، وهو أسلوب حصر،
 والحصر بالنفي و(إلا) يعطي النفي قوةً وتوكيداً، والنفي ب(إن) أقوى منه ب(ما)³.

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (320/2-321).

² ينظر: السمين الحلبي: الدر المصون، (63/8-64).

³ ينظر: السامرائي، فاضل صالح: معاني النحو (4 مج)، دار الفكر، عمان -الأردن، ط1، 1420هـ-2000م، (204/4).

وخالف ابن كثير حفصاً فشدّد نون (هذان)، وهي للتعويض عن ألف المفرد التي حذفت للتثنية، وفي التشديد تأكيد من السحرة على شخصي الرسولين الكريمين واتهامهما بالسحر، ونلاحظ في هذه القراءة تعدد أدوات التوكيد التي استخدمها السحرة لإثبات تهمتهم الموجهة إلى موسى وهارون -عليهما السلام.

ثانيًا: مَنْ قرأ بتشديد نون (إن)، وهم أبو عمرو وباقي القراء، ف(إن) مؤكّدة عاملة، فتكون قراءة أبي عمرو (إن هذين) واضحة إعرابًا ومعنى، ف(هذين) اسم (إن) منصوب، واللام للتأكيد، وساحران الخبر. وهنا أيضًا تعددت أساليب التأكيد على اتهام الرسولين بالسحر باستخدام حرف (إن)، واللام المزحلقة.

أما باقي القراء الذين خالفوا أبا عمرو فقرأوا (إن هذان)، ففي توجيه قراءة (هذان) بالألف قولان: فإما أن تكون (إن) المشددة مؤكدة عاملة، و(هذان) اسمها، فبعض العرب يلزمون المثنى الألف في كل الحالات¹، وإما أن تكون (إن) غير عاملة، بمعنى (نعم)² ويليهما مبتدأ وخبر، أي: نعم هذان لساحران، أما بالنسبة للام فإن من العرب من يدخل لام التوكيد على الخبر³، والتأكيد هنا في هذه القراءة باستخدام (إن) التي هي إما أن تكون عاملة أو غير عاملة في معنى (نعم).

وبالجمع بين القراءات التي اشتملت كل منها على أدوات توكيدية، يستطيع القارئ تصوّر مشهد السحرة وهم مضطربين، يحاول بعضهم رفع معنويات بعض، من خلال تكرار أساليب التوكيد والاتهام للرسولين الكريمين، ولعل هذا الاضطراب حصل بسبب تحذير موسى -عليه السلام- لهم قبل بدء المبارزة ﴿وَيَلَكُمُ لَا تَقْرَؤُا

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ [طه: 61]، مما أدى إلى اندفاعهم في إلباس التهمة للرسولين الكريمين.

¹ ينظر: الطبري: جامع البيان، (328/18)، الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (362/3).

² ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (363/3).

³ ينظر: الأزهري: معاني القراءات، (149/2)، ابن زنجلة: حجة القراءات، ص 454-455، محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، (154/2)، محيسن، محمد سالم (ت 1422هـ): المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (3 مج)، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة -مصر، ط1، 2013م، (25-24/3).

وتتابع الآيات الكريمة وصف حال السحرة وحرصهم على غلبة موسى -عليه السلام-، وتعددت القراءات في كلمة (فأجمعوا) الواردة في الآيات السابقة، لتوضيح مشهد تناجي السحرة وحرصهم على توحيد كلمتهم في المواجهة.

فقرأ أبو عمرو البصري بهمزة وصل مع فتح الميم (فأجمعوا)، في حين قرأها الباقون بهمزة قطع مع كسر الميم (فأجمعوا).¹

ومعنى قراءة (فأجمعوا) كما سبق بيانه في الفصل الأول من هذا البحث²: انتوا بكل كيد تقدرن عليه، لا تتركوا منه شيئاً.

أما قراءة (فأجمعوا) فمعناها: أحكموا أمركم واعزموا عليه، ووحدوا كلمتكم، ولا تختلفوا فتختلفوا، لأن الاتحاد قوة، والاختلاف ضعف وظل يؤدي إلى الانهزام.

فالقراءتان تجمعان بين معنيين يُظهران خوف السحرة من موسى وهارون -عليهما السلام- وحرصهما على بذل الوسع للغلبة عليهما، حيث حث بعضهم بعضاً على عدم ادخار أي مجهود يمكنهم الإتيان به في المبارزة، وانتقوا كذلك على توحيد كلمتهم ليكون ذلك أقوى لهم، حيث أرادوا أن يكونوا صفّاً واحداً وكلمة واحدة في مواجهة موسى وهارون عليهما السلام.

وما سبق توضيحه من تعدد القراءات في موضعي (إن هذان، فأجمعوا) يصوّر لنا اضطراب السحرة وخوفهم من الرسولين الكريمين، الذي في حرصهم على رفع معنويات بعضهم بعضاً بأن موسى وهارون -عليهما السلام- ما هما إلا ساحران، ويظهر كذلك في حث بعضهم بعضاً على الإتيان بكل كيد يقدرن عليهم، وتوحيد جهودهم في المواجهة، ليكون ذلك أقوى لهم، وأدعى لتحقيق الغلبة.

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (321/2).

² ينظر: ص30-31.. من هذا البحث (سأدرج رقم الصفحة بعد التنسيق النهائي).

المطلب الثالث: مشهد بدء المباراة

بعد تناجي السحرة فيما بينهم، ألقوا حبالهم وعصيهم، فخيّل للناظر أنها تسعى، فأمر الله - عز وجل - نبيه

أن يلقي عصاه، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117]

وقد تعددت القراءات القرآنية في كلمة (تلقف)، فقرأها حفص بسكون اللام وتخفيف القاف (تَلَقَّفَ)، في حين

قرأ الباقر بفتح اللام وتشديد القاف (تَلَقَّفَ) ¹.

والتلقف تناول الشيء بسرعة، يقال: لقفه لقفًا، والتقفه، وتلقفه: تتأوله بسرعة ².

فمن قرأ بتشديد القاف أراد (تتلَقَّفَ)، على وزن (تتفعَّل)، فحذف إحدى التاءين ³، وتقيد هذه الصيغة معنى

تكثرير الفعل، قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور تَلَقَّفَ بقاف مشددة، وأصله تتلقف، أي تبالغ وتكلف اللقف ما

استطاعت" ⁴، وكأن هذه القراءة تصوّر لنا معنى قوة هذه المعجزة وقدرتها على إفك السحرة، فهي تبالغ في

تلقف حبالهم وعصيهم حتى لا تبقى منها شيئاً.

أما القراءة بتخفيف القاف وسكون اللام (تَلَقَّفَ) فهي من لقف يلقف، ويدل التخفيف على حصول الأمر

بسهولة وسرعة، فرغم أنه تَلَقَّفَ عظيم، إلا أنه حصل بسهولة، لأنه كان بأمر الله وإرادته.

والجمع بين القراءتين يُثري المشهد، فقراءة التشديد التي تقيد المبالغة تجعل السامع يتصوّر العصا وهي تبالغ

في ابتلاع الحبال والعصي، ولا تبقى منها شيئاً، في حين أنّ قراءة التخفيف تصوّر للسامع سهولة حصول

هذا التلقف وسرعته، فهذا التلقف مع كونه عظيماً لم يبق من إفك السحرة شيئاً، إلا أنه حصل بسهولة ويسر

لأنه حصل بأمر الله تعالى.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (271/2).

² ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم (11 مج)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ-2000م. (418/6).

³ ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 161.

⁴ ابن عاشور: التحرير والتنوير، (49/9).

المطلب الرابع: تحريض فرعون قومه على قتل موسى عليه السلام والمؤمنين

بعد انتصار موسى وهارون عليهما السلام على السحرة، وإيمان السحرة وسجودهم لله رب العالمين، انتقل فرعون من مرحلة المبارزة إلى التهديد والتوعّد بالقتل، وتشويه صورة موسى عليه السلام في نفوس القوم ليغريهم بقتله، أو لئلا تحصل الفوضى والبلبلة إن قام هو بقتله.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: 26].

فتخبرنا الآيات عن العلل التي قدمها فرعون لقومه والتي يحاول من خلالها التمكن من قتل موسى -عليه السلام-، فوضع نفسه في موضع الناصح الخائف على قومه من تبديل دينهم أو إظهار الفساد في الأرض.

وقد تعددت القراءات القرآنية في قوله تعالى: (أو أن يظهر في الأرض الفساد)، على النحو التالي¹:

قرأ المدنيان وأبو عمرو بالواو (وأن)، و(يُظْهِرُ) بضم الياء وكسر الهاء، و(الفسادُ) بنصب الدال، (وأن يُظْهِرُ في الأرض الفساد).

وقرأ ابن كثير وابن عامر بالواو أيضاً (وأن)، و(يُظْهِرُ) بفتح الياء وكسر الهاء، و(الفسادُ) بالرفع، (وأن يُظْهِرُ في الأرض الفساد).

في حين قرأ حفص ويعقوب بحرف العطف (أو) بدل الواو، و(يُظْهِرُ) بضم الياء وكسر الهاء، و(الفسادُ) بالنصب، (أو أن يُظْهِرُ في الأرض الفساد).

¹ ينظر: النشر في القراءات العشر، (365/2).

وقرأ شعبة والأخوان وخلف العاشر بـ(أو) أيضًا، و(يَظْهَر) بفتح الياء والهاء، و(الفسادُ) بالرفع، (أو أن يَظْهَر في الأرض الفسادُ).

فمن قرأ بحرف العطف (أو)، الذي يفيد التخيير، جعل المراد وقوع أحد الشئيين، والمعنى أن فرعون قال لقومه أنه يخاف عليهم من موسى أحد أمرين: تبديل دينهم، أو ظهور الفساد في الأرض لاختلاف الناس بسببه، أي أنه إن لم يقع أحد الشئيين، فالآخر لا بد حاصل. قال الزجاج: "فيكون المعنى: إني أخاف أن يبطل دينكم البتة، فإن لم يبطله أُوقِع فيه الفساد"¹.

أما القراءة بحرف العطف (و)، فالمعنى أنه يخاف تبديل دينهم وظهور الفساد، معًا. قال الطبري: "لأن تبديل دينهم كان عنده ظهور الفساد، وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين"².

ومن قرأ بضم الياء وكسر الهاء (يُظْهَر)، مع نصب الدال (الفسادُ)، فالفعل هنا متعدٍ، والفاعل هنا يعود على موسى -عليه السلام، والفساد مفعول به، فأُسند إظهار الفساد إلى موسى -عليه السلام-، والمعنى أن فرعون يخشى أن يقوم موسى بتبديل الدين وإظهار الفساد في الأرض.

ومن قرأ بفتح الياء والهاء (يَظْهَر)، مع رفع الدال (الفسادُ)، فالفعل لازم، والفاعل هنا هو الفساد، أي أنه يخشى ظهور الفساد. قال الرازي: "وأما وجه القراءة الثانية فهو أنه إذا بدل الدين فقد ظهر الفساد الحاصل بسبب ذلك التبديل"³.

ويظهر من تعدد القراءات الوارد في الآية الكريمة، تنويع فرعون في صيغ الكلام في محاولة منه لخلق حالة من الرفض والغضب الشعبي على موسى -عليه السلام-، وكل ذلك يصوّر لنا فرعون الحريص على تثبيت ملكه، كما يصوّر خوفه من الدعوة الجديدة، ويظهر هذا في تنويع كلامه وقوله المتكرر والمتصاعد.

¹الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (371/4).

²الطبري: جامع البيان، (374/21).

³الرازي: مفاتيح الغيب، (507/27).

وبعد أن علم فرعون بخروج موسى -عليه السلام- بمن معه من المؤمنين، استشاط غضباً وقرر ملاحقتهم، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الشعراء: 53-56].

حيث تتحدث الآيات الكريمة عن حشد فرعون الجموع وتحريضهم على ملاحقة موسى -عليه السلام- والمؤمنين معه، ووصفهم بأنهم قلة منقطعون عن أهلهم، لا يُبالى بهم، ولكنهم أتوا بأفعال تغيظ فرعون، وأن فرعون وقومه من عادتهم التيقظ والحذر والحزم في الأمور، مما استوجب ملاحقة موسى ومن معه، وهذا التعليل والتفصيل محاولة منه لحفظ هيئته التي تتصدع شيئاً فشيئاً أمام قومه.

وقد اختلف القراء في قراءة كلمة (حاذرون)، فقرأها ابن ذكوان والكوفيون بألف بعد الحاء (حاذرون)، والباقيون بحذفها (حَذِرُونَ)¹.

والقراءة بإثبات الألف (حاذرون)، بصيغة اسم الفاعل، تفيد التجدد والحدوث²، فقال فرعون ليزيد في بيان هيئته: إنا يتجدد حذرنا لما يتجدد من إغاضتهم لنا، ولما يأتون من أفعال تستوجب ملاحقتنا لهم، ومن ذلك خروجهم بلا إذن منا.

أما القراءة بحذف الألف (حذرون)، فهي صفة مشبهة، فيها معنى الثبوت، وتفيد المبالغة³، أي أن الحذر أصلاً من طبعنا، قال محيي الدين درويش: "أي ونحن قوم عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور، أراد فرعون أن يغطي الصدع الذي أصاب هيئته فوصف نفسه ورهطه بأبلغ الأوصاف الدالة على أصالة المنزلة وقوة الشكيمة"⁴.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (335/2).

² ينظر: الزمخشري: الكشاف، (3/ 315)، الرازي: مفاتيح الغيب، (24/ 506)، النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (2/ 564)، الألوسي: روح المعاني، (10/ 81).

³ ينظر: المرجع السابق.

⁴ درويش: إعراب القرآن وبيانه، (78/7).

ومن الجمع بين القراءتين يتبين أن فرعون حرص على إغراء قومه بملاحقة موسى والمؤمنين معه، وكان حريصاً كذلك على حفظ هيئته التي تزعزعت أمام قومه بسبب خروج المؤمنين من بلده دون إذنه، فبالغ في وصف نفسه وجنوده وقومه جميعاً بأن الحذر والתיقظ من طبعهم، وأن حذرهم يتجدد لما يتجدد من أفعال موسى والمؤمنين معه.

وتعدد القراءات في هذا الموضع (حاذرون) والموضع السابق (أو أن يظهر في الأرض الفساد) يصور فرعون وهو يغري قومه بملاحقة موسى عليه السلام والمؤمنين معه، ويظهر ذلك في تنويعه أساليب الكلام والاتهام.

المطلب الخامس: مشهد غرق فرعون وجنوده

تنتقل الآيات لمشهد آخر، تصوّر فيها فرعون بصورة مختلفة تماماً عن ما كان عليه سابقاً من غطرسة واستعلاء، حيث تنتقل إلى مشهد غرق فرعون، قال تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَاكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة يونس: 90-91].

وقد تعددت القراءات في (آمنت أنه)، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الهمز (إنه)، في حين قرأ الباقون بفتحها (أنه)¹.

فمن قرأ بالكسر، (آمنت إنه)، جعل الوقف تاماً عند (آمنت)، وجعل (إنه) استئنافاً²، ففعل الإيمان هنا وقع على مفعول محذوف، فلم يذكر ما الذي آمن به، وحيث أن التعميم من أغراض حذف المفعول³، فإن هذا الوقف التام على (آمنت) يعمم ما آمن به فرعون بعد فوات الأوان، والتي منها الإيمان بالوهمية الله، وبنبوة موسى عليه السلام، وبأنه كان على باطل، وغيرها.

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (287/2).

² ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، ص336، أبو عمرو الداني: المكتفى في الوقف والابتداء، ص96.

³ ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (3/164).

أي أن فرعون كرّر وأعاد مؤكّداً إيمانه بثلاث عبارات مختلفة: فقال أولاً: آمنت، ثم ثنى مؤكّداً: إنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، ثم أعاد ثالثاً: وأنا من المسلمين¹.

أما من قرأ بالفتح (أنه)، فهي جملة تفسيرية لجملة (آمنت)، على تقدير حذف حرف الجرّ، والتقدير: (آمنت بأنه)، أو على تضمين فعل (آمنت) معنى (صدّقت) لأنّ فعل (صدّق) يتعدّى بلا حرف جرّ، فيكون التقدير: صدّقت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل².

وتبيّن القراءتان أنّ فرعون كرّر وأعاد إعلانه الإيمان بصيغ مختلفة بعدما رأى أنه هالك لا محالة، مرّة بما يتضمن معنى الإيمان، ومرّة بإعلانه الإيمان بشكل صريح، فتصوّر لنا القراءات حالة فرعون مستجداً وقد سقطت عنه كل أردية البغي والكبرياء التي كان يلبسها، وفي لحظة واحدة، تحوّل إلى مسكين يستصرخ مستعطفاً ربّه، ولكن هيهات، ﴿ءَأَلَّنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 91].

المطلب السادس: ما بعد الإنجاء (عبادة بني إسرائيل العجل)

بعد أن ذهب موسى -عليه السلام- لمواعدة ربه -عز وجل-، اتخذ قومه عجلاً يعبدونه صنعه لهم السامريّ من الحليّ التي كانت معهم، وأعلم الله -سبحانه- نبيّه بذلك، فعاد إلى قومه غضبان أسفاً.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٦﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءَ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٧﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٨﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي ﴿٨٩﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٩٠﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٩١﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ

¹ ينظر: الزمخشري: الكشاف، (367/2).

² ينظر: محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، (56-55/2).

أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّمَا قُتِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِحَيَاتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿٩٤﴾ [سورة طه: 83-94].

تتحدث الآيات عن مشهد مساءلة موسى -عليه السلام- قومه بعدما علم بعبادتهم العجل، وتصور لنا موسى -عليه السلام- غاضبًا أشد الغضب لما فعلوا.

وقد تعددت القراءات القرآنية في كلمة (بملكنا) الواردة في الآية، حيث قرأ المدنيان وعاصم بفتح الميم (بملكنا)، وقرأ الأخوان وخلف العاشر بضمها (بملكنا)، في حين قرأ الباقر والكسر (بملكنا)¹.

فالقراءة بالكسر (بملكنا) من الملك بمعنى التملك، ويستعمل في الأمور التي يبرمها الإنسان²، قال الطبري: "وذلك أن من كسر الميم من الملك، فإنما يوجه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعدك ونحن نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه، وجعله من قول القائل: هذا ملك فلان لما يملكه من المملوكات"³.

أما من قرأ بفتح الميم (بملكنا) فهي مثل قراءة الكسر إلا أنه يجعلها مصدرًا، كما يقول السمين الحلبي: "مصدر من ملك أمره، والمعنى: ما فعلناه بأننا ملكنا الصواب، بل غلبتنا أنفسنا"⁴.

أما القراءة بالضم (بملكنا) فهي المُلْك بمعنى السلطان، قال ابن زنجلة: "أي لم يكن لنا سلطان وقدرة على إخلافك الوعد"⁵.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (321/2 - 322).

² ينظر: الألوسي: روح المعاني، (8/556).

³ الطبري: جامع البيان، (18/352).

⁴ السمين الحلبي: الدر المصون، (8/90).

⁵ ابن زنجلة: حجة القراءات، (ص:461).

وتعدد القراءات الواردة في الآية يبيّن تعدد المعاذير التي قدّمها بنو إسرائيل لموسى -عليه السلام- لما أدركوا فداحة خطئهم، محاولةً منهم لإطفاء غضبه عليهم، فبرّروا له بأنهم لم يعبدوا العجل وهم مالكين أمرهم ورأيهم، وإنما غلبتهم أنفسهم عليه، وأنهم لم يكن لهم سلطان على رأيهم، وإنما أغواهم السامريّ، قال الآلوسي: "فإنهم عبيد بالطبع لا رأي لهم ولا ملكة وليسوا مختارين، لا طريق لهم إلا التقليد والعمل لا التحقيق والعلم".¹

وتعددت القراءات كذلك في كلمة (بينؤم)، فقرأ ابن عامر وشعبة والأخوان وخلف العاشر بكسر الميم (بينؤم)، في حين قرأ الباقر بفتحها (بينؤم)².

فمن قرأ بالفتح (بينؤم)، فالمراد به النُدبة، كأنه قال: يا ابن أمّاه³، وفيها استغاثة من هارون بأخيه موسى -عليهما السلام- لما لاقاه منه من شدّة وغضب، حتى أنه قال تعالى: ﴿وَأَلْفَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [سورة الأعراف: 150].

أما القراءة بالكسر (بينؤم)، فأصلها (يا ابن أمي)، قال القرطبي: "ومن كسر الميم جعله مضافاً إلى ضمير المتكلم ثم حذف ياء الإضافة، لأن مبنى النداء على الحذف، وأبقى الكسرة في الميم لتدل على الإضافة"⁴. وفي هذه القراءة استعطاف من هارون لأخيه موسى -عليهما السلام- بذكر الأم، قال ابن كثير: "(يا ابن أم) ترقّق له بذكر الأم مع أنه شقيقه لأبويه؛ لأن ذكر الأم هاهنا أرق وأبلغ، أي: في الحنو والعطف"⁵.

وتبيّن القراءتان أن هارون حاول استعطاف أخيه -عليهما السلام- بطرق متعددة، حيث تصوّره وهو يستعطفه بعبارات استغاثة، وكذلك بتذكيره إياه بحنان أمهما وعطفها.

¹ الآلوسي: روح المعاني، (595/8).

² ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (272/2).

³ ينظر: الطبري: جامع البيان، (129/13).

⁴ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (290/7).

⁵ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ): تفسير القرآن العظيم (8 مج)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2،

1420هـ-1999م. (312/5).

وتعدد القراءات الوارد في الآيات السابقة، في كلمتي (بملكنا، يبنؤم)، يصوّر شدة غضب موسى -عليه السلام- من قومه لاقترافهم هذا الجرم العظيم، حتى احتاج هارون -عليه السلام- أن يستعطفه بعبارات مختلفة محاولاً تهدئة غضبه، وحتى أخذ قومه ينوعون في المعاذير التي يقدمونها، لعلّ غضب نبيهم عليهم يهدأ قليلاً.

الفصل الثالث

تنوع الأساليب التربوية في القراءات المتواترة في قصة موسى عليه السلام

يعرض هذا الفصل أثر تعدد القراءات القرآنية في تنوع الأساليب التربوية، من خلال عرض نماذج لآيات تعددت فيها القراءات القرآنية المتواترة في قصة موسى عليه السلام، مع ذكر ما يمكن استنتاجه من دلالات تربوية من التعدد المذكور.

إن القرآن الكريم منهج تربوي شامل متكامل، ربّى به النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام بوحى الله -عز وجل-، وكما أن القرآن، برواية حفص عن عاصم، منهج تربوي، فهو كذلك في باقي القراءات.

وقد اعتنى الباحثون بالدراسات التربوية انطلاقاً من القرآن، إلا أن جلّها بحث ذلك انطلاقاً من رواية واحدة، وقلّت الدراسات التي عيّنت باستنباط الدلالات التربوية المنبثقة من تعدد القراءات القرآنية، ومن أبرز هذه الدراسات: "أثر تعدد القراءات القرآنية في تنوع الأساليب التربوية"¹.

وفيما يأتي محاولة متواضعة لعرض بعض النماذج التي كان لتنوّع القراءات القرآنية فيها أثر في استنباط الدلالات التربوية في قصة موسى عليه السلام، وتم تقسيم هذه الدلالات إلى: دلالات تربوية تتعلق بصفات الداعية، ودلالات تربوية متعلقة بالدعاء، ودلالات تربوية تتعلق ببيان سنة الله في الظالمين.

¹ حرب، سامية عاهد: أثر تعدد القراءات القرآنية في تنوع الأساليب التربوية -دراسة تحليلية"، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية -عمّان. 2018م.

المبحث الأول: دلالات تربوية تتعلق بصفات الداعية

من أبرز ما يمكن استنتاجه من تعدد القراءات، خاصة في قصص الأنبياء، ما يتعلق بصفات الداعية الناجح وبيان أحواله مع المدعّوين، ومن الأمثلة على ذلك في قصة موسى عليه السلام:

المطلب الأول: الإخلاص وتركية النفس

لا يخفى على كل ذي لب أن مداومة المسلم على الإخلاص وتركية أمر ضروري في الصلاح وقبول الأعمال، وتزداد الحاجة للتركية وتصبح ملحة إذا كان هذا الإنسان داعياً لله سبحانه، فالإخلاص وإن كان أساساً في قبول الأعمال عند الله، فإنه بالنسبة للداعية أهم وأوجب.

وقد بيّن -سبحانه- أن موسى عليه السلام كما غيره من الأنبياء كان حريصاً على تركية نفسه وإخلاص عمله، قال تعالى: ﴿وَأُذْكِرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ وَنَذَيْنَاهُ مِنَ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [سورة مريم: 51-53].

وقد تعددت القراءات القرآنية الواردة في قوله تعالى (مخلصاً) في الآيات السابقة، فقرأها الكوفيون بفتح اللام (مخلصاً)، في حين قرأ الباقون بكسرها (مخلصاً)¹.

وقراءة الجمهور بالكسر (مخلصاً)، بصيغة اسم الفاعل، تبين أن موسى -عليه السلام- كان حريصاً على تركية نفسه وإخلاص عبادته لله عز وجل، قال الطبري: "(إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) بكسر اللام من المخلص، بمعنى: إنه كان يخلص لله العبادة، ويفرده بالألوهية، من غير أن يجعل له فيها شريكاً"² أما قراءة الكوفيين بالفتح (مخلصاً)، فهي اسم مفعول، وتبين أن الله -عز وجل- استخلص موسى عليه السلام، أي اصطفاه

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (295/2).

² الطبري: جامع البيان، (18 / 209).

من بين خلقه¹، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [سورة طه: 41]، قال الزجاج:

"والمخلص -بفتح اللام الذي أخلصه الله جلَّ وعزَّ، أي جعله مختاراً خالصاً من الدنس، والمخلص -بكسر اللام- الذي وَحَدَّ الله -عزَّ وجلَّ- وجعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنسة"².

والمعنيان الواردان في القراءتين متلازمان، فإخلاصه -عليه السلام- كان سبباً لاستخلاصه، وهذا يبين لنا معنى تربوياً مهماً، وهو أن إخلاص العبد عبادته لله، وتخليصها من الشرك والرياء، تؤدي إلى اصطفاء الله له، وارتقائه في منازل العبودية، حيث إن العمل في الدعوة إلى الله والسير في طريق الأنبياء نعمة من الله يستخلص لها خيرة عباده، فمن أراد أن يكون من المخلصين الذين يصطفاهم الله -سبحانه- لهذا الطريق فليجاهد نفسه ويكون من المخلصين.

المطلب الثاني: إشعار المدعو بصدق الداعي وأهليته للدعوة

الكلام الذي يخرج من قلب الداعية الصادق، يكون أدعى للوصول إلى قلوب المدعوين، فإذا شعر المدعو أن الداعي صادق في رسالته، ويطابق قوله فعله، وأن هذا الداعي واثق بما يقول، فإن ذلك يكون أدعى لتصديقه واتباعه، لذا حرص موسى -عليه السلام- على بيان ذلك في دعوته فرعون وقومه، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَكَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: 104-105].

حيث تعددت القراءات القرآنية في قوله تعالى (حقيق على)، فقرأ نافع بياء مشددة بعد اللام (حقيق على)، في حين قرأ باقي القراء بألف (حقيق على)³.

¹ ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص194، محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، (1/ 522).

² ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (3/ 333).

³ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2/ 270).

وكما سبق بيانه في الفصل الأول من هذا البحث¹، فإن قراءة نافع بياء مشددة (حقيق علي)، بمعنى واجب عليّ أن لا أقول على الله إلا الحق.

أما قراءة (حقيق على) فمعناها: إني رسول من رب العالمين، حريص على أن لا أقول على الله إلا الحق²، و(على) هنا بمعنى الاستعلاء لتفيد التمكن من الأمر، أي التمكن من قول الحق.

فجمعت القراءتان بين حرصه -عليه السلام- على قول الحق ووجوب ذلك عليه.

وفي المعنى المذكور درس مهم للدعاة في كلامهم مع المدعوين، فموسى -عليه السلام- كان حريصاً على إظهار صدقه وعدم إمكان صدور الكذب منه، فقول الحق واجب عليه، ومثل هذا الكلام له أثر كبير في نفوس المدعوين، خاصة إذا كانوا يعلمون من سيرته الصدق، لكنه يذكرهم بما هو معروف عندهم، وهذا الموقف يشبه يومَ جمعَ نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم قريشاً وسألهم مذكراً إياهم بما عرف به من الصدق عندهم قبل أن يدعوهم إلى الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»³.

كما يمكن أن يُستفاد من تضمين (حقيق) معنى (مكين) الذي ذكره ابن عاشور⁴ أهمية تمكّن الداعي من العلم بما يدعو إليه، فموسى -عليه السلام- كان مكيناً أن لا يقول على الله إلا الحق، والداعية كذلك لا بد أن يكون على علم تام بما يدعو إليه، يقول ابن تيمية: "فلا بد من هذه الثلاثة: العلم والرفق والصبر، العلم

¹ ينظر: ص من هذا البحث

² ينظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن (224/1)، السمعاني: تفسير القرآن، (202/2)، الزمخشري: الكشاف، (137/2).

³ البخاري: محمد بن إسماعيل (ت 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب تفسير القرآن، باب {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ} [الشعراء: 215] أَلِنْ جَانِبَكَ، رقم الحديث: 4770، (111/6). مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ): صحيح مسلم = المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214]، رقم الحديث: 355، (193/1).

⁴ ابن عاشور: التحرير والتنوير، (39/9). وقد سبق نقل كلام ابن عاشور في المبحث الثاني من الفصل الأول من الدراسة.

قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة لا بد أن يكون مستصحباً في هذه الأحوال¹.

المطلب الثالث: ثقة الداعية برسالته ومواجهة المدعّوين بالحقيقة

من المعلوم أنّ الناس لن يتبعوا من كان متردداً في ما يدعو إليه، أما الداعي الواثق برسالته الذي لا يأبه لتشويه المخالفين، فإن الناس يكونون أكثر ميلاً لاتباعه.

وقد ورد هذا المعنى في رد موسى -عليه السلام- على فرعون عندما اتهمه بأنه مسحور: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَثْبُورًا ۝﴾ [الإسراء: 102].

فقد تعددت القراءات الواردة في كلمة (علمت)، فقرأها الكسائي بضم التاء (علمت)، في حين قرأها الباقون بالفتح (علمت)².

وقراءة الكسائي بضم التاء، على أنها تاء المتكلم، أي أن موسى -عليه السلام- يقول لفرعون ردّاً له على اتهمه إياه بالسحر، أنا أعلم علم اليقين أي رسول، ولست مسحوراً، وإن ما جنث به آيات بينات من عند الله.

أما من قرأ بفتح التاء (علمت)، فهي تاء الخطاب، والمعنى: لقد علمت يا فرعون أن ما جنث به ليس سحراً، لأن فرعون قد علم مقدار ما يتهياً للسحرة فعله، وأن ما جاء به موسى لا يتهياً لساحر، كما أن ابتلاع العصا حبال السحرة وباقي المعجزات دليل لا شبهة فيه على صدق موسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظُمًا﴾ [سورة النمل: 14].

¹ ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ): الاستقامة (2 مج)، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود -المدينة المنورة، ط1، 1403هـ، (233/2).

² ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (309/2).

وتفيد القراءتان أن موسى عليه السلام قال ردًا على فرعون واتهامه إياه بالسحر: كلانا يعلم علم اليقين أن ما جئتُ به ليس سحرًا، وإنما بصائر بينات من الله، وإنك لا تُكذِّبُ بها إلا عنادًا واستعلاءً عن قبول الحق، وهذا من يقينه -عليه السلام- وقوة حُجَّتِه وثقته برسالة ربه، فهو -عليه السلام- لم يعبر عن يقينه بصدق دعوته فقط، وإنما لقوّتها بيّن أن فرعون نفسه يعرف صدقها. وفي هذا درس للدعاة أن يتحلّوا بالثقة عندما يبلّغون رسالة الله، فهم يحملون رسالة الحق، وإنما يتردد من كان يشكّ في صلاحية ما يدعو إليه أو صدقه، وليس هذا بمقام يناسب من يوصلون للخلق رسالة الحق.

كما أنه من الممكن أن يُستفاد من قراءة الخطاب (لقد علمت)، أنه من المطلوب أحيانًا من الداعية أن يسبر نفوس المدعوّين ويكشف لهم عن سبب عدم قبولهم دعوة الحق، فموسى -عليه السلام- واجه فرعون بأنه في حقيقة نفسه يعلم صدق ما يدعو إليه، إلا أن ما منعه من الإيمان استكباره وخوفه على ملكه وجاهه، وهذه العلة النفسية المانعة من الإيمان تختلف من شخص لآخر، واليوم ممكن أن يُستفاد من هذا المبدأ في حوار الملحدين، فهم -غالبًا- في حقيقة نفوسهم يعلمون أنه لا بد للكون من خالق، إلا أن إنكار ذلك يوافق هوى في نفوسهم، أو شهواتٍ تسيطر عليهم، فمواجهة المدعوّ بالأسباب التي تمنعه من اتباع الهدى رغم علمه بصدقه قد تجعله يستفيق ويراجع نفسه، بعدما أوقفه الداعي على الأسباب التي تقف حائلًا بينه والإيمان.

المطلب الرابع: الموازنة بين الشدة واللين في الدعوة

مع أن الأصل في الدعوة لين الخطاب، واستمالة قلوب المدعوّين، إلا أن الداعي أو المربي قد يمرّ بمواقف يكون استعمال اللين فيها مخالفًا للحكمة، بل تكون الشدة والحزم أنسب للمقام، فقد قال -تعالى- لموسى وهارون -عليهما السلام- لما أمرهما بدعوة فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه: 44]، لكن لما رأى فرعون الآيات البيّنات واستمرّ في المعاندة والمكابرة وإضلال الناس وتخويفهم قال له موسى عليه السلام ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرَعُونَ مَثْبُورًا ۝١٠٢﴾ [سورة الإسراء: 102]، وكذلك الأمر في خطابه -سبحانه- لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ

وَمَا أُولَهُمْ جَهَنَّمَ وَبَشَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ [سورة التوبة: 73]، مع أن الأصل في دعوة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم اللين والرحمة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَرُ﴾ [سورة النحل: 125].

ومثل هذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آَلَقُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة يونس: 81].

حيث تعددت القراءات الواردة في كلمة (السحر)، فقرأها أبو عمرو وأبو جعفر بزيادة همزة استفهام قبل همزة الوصل (ءالسحر)، في حين قرأ الباقر بحذف همزة الاستفهام (السحر)¹.

فالاستفهام في قراءة أبي عمرو (ءالسحر)، استفهام إنكار وتحقير لما جاء به السحرة، والمعنى على هذه القراءة: أي شيء جئتم به؟ ءالسحر هو؟ أهذا ما في وسعكم؟ أما قراءة الباقر (السحر)، بدون همزة استفهام، تفيد معنى التقرير والإخبار، أي أن موسى عليه السلام يردّ عليهم ادعاءهم بأن ما جاء به سحر، قائلاً لهم: بل الذي جئتم به هو السحر.

وقد جمعت القراءتان بين توبيخ موسى عليه السلام السحرة والرد على اتهامهم².

وفي توبيخه -عليه السلام- للسحرة وتشنيعه عليهم ما جاؤوا به درس للدعاة والمربيين، فالتنوع بين أساليب الترغيب والترهيب مهم في التعامل مع المدعوين، وقد يلزم استعمال الترهب بعد إقامة الحجة عليهم واستمرارهم في المعاندة والمكابرة، فموسى عليه السلام بدأ أول ما بدأ الدعوة بلين القول، كما أمره ربه تبارك وتعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه: 44]، أما وقد كابروا واستمروا في الكذب واتهام

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (378/1).

² ينظر توجيه القراءتين ودلالة كل منهما في الفصل الأول من هذه الرسالة، ص 31-32.

موسى -عليه السلام- بالسحر وخداعهم الناس، ففي هذه الحالة يكون التوبيخ أو التقرير أنسب للمقام، وقد يوقظ لاهياً من غفلته.

ويمكن أن يُستفاد أيضاً من قراءة الإخبار (ما جنتم به السحر)، وانتقاله -عليه السلام- من الدفاع إلى الهجوم، بقوله إنهم هم أنفسهم السحرة، أن الداعية عليه أن لا يكتفي بالدفاع عن نفسه ودعوته ضد الشبهات التي يرميها الأعداء، وإنما عليه أحياناً أن ينتقل إلى الهجوم على الباطل وبيان زيفه، ونلاحظ اليوم كثرة اشتغال المسلمين بالدفاع ضد الشبهات التي يرميها المشككون من الملحدين، وكذلك ما يسمّى بجمعيات حقوق المرأة، والتي هي فعلياً لا يهتمها مصلحة المرأة، وإنما هدفهم الأساسي تدمير آخر حصن منيع لدى المسلمين، وهو حصن الأسرة، فمع أهمية الدفاع عن كل ذلك ضد الشبهات، إلا أن مثل هؤلاء لا يكفي في مواجهتهم الدفاع عن ما يهاجمون به الإسلام وما يتهمونه به من ظلم للمرأة، وإنما علينا الانتقال لمواجهتهم بزيف ادعاءاتهم من خلال بيان وضع المرأة والأسرة عندهم، والذي يناقض ادعاءاتهم المزعومة من أنهم يريدون حرية المرأة، فعلياً أن نكشف للناس زيف الباطل، وكذبهم فيما يدّعون، وذلك أجلى للحقّ وأوضح له في قلوب الناس وعقولهم.

وهناك لفظة أخرى تُستفاد من قراءة الاستفهام (ما جنتم به السحر) الذي هو استفهام إنكار وتقليل، حيث يظهر استعمال موسى -عليه السلام- ما يمكن تسميته بـ(النقد الساخر)، من خلال تقليله من شأن السحر الذي جاء به السحرة، فمع أن الأصل في النقد أن يكون موضوعياً، إلا أن النقد الساخر قد يكون أحياناً أنجع في صرف الناس عن الباطل، وذلك بعد الاجتهاد في نقد الباطل نقداً موضوعياً، ويؤيد هذا قول نوح -عليه السلام- للكفار لما سَخَرُوا من صنعه السفينة بعدما لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا

مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [سورة هود: 38].

المطلب الخامس: بناء خطاب الدعوة على الثقة بالمدعّوين

من أهم ما يلزم الداعية في دعوته الناس إلى الله؛ التخلص من الخوف، فهذا يعينه على المضيّ قدماً في طريقة الدعوة.

ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [سورة طه: 77].

حيث تعددت القراءات القرآنية في قوله تعالى (لا تخاف) من الآية المذكورة، فقرأ حمزة بحذف الألف وسكون الفاء (لا تَخَفُ)، في حين قرأ الباقون بإثبات الألف ورفع الفاء (لا تخافُ)¹.

ففي قراءة حمزة الفعل (تَخَفُ) مجزوم، وتكون (لا) هنا ناهية، فهو نهي لموسى -عليه السلام- أن يخاف من أن يدركه فرعون وجنوده، أو أن يغرق في اليم، لأن الله معه بالعون والتأييد والنصرة.

أما قراءة الجمهور فالفعل فيها مرفوع على الاستئناف، و(لا) هنا للنفي لا للنهي، بمعنى ليس، أي: لست تخاف، وفي ذلك مزيد تطمين لموسى عليه السلام، بمعنى أن الخوف غير حاصل عندك أصلاً، لأن الله معك، ومن كان الله معه فلا شيء عليه، قال أبو زهرة: "و" لا" هنا للنفي لا للنهي، فالمعنى ليس من شأنك أن تخاف للحاق بك، ولا تخشى بعد اليوم بطش فرعون وقومه"².

فالقراءتان جمعاً بين نهي موسى -عليه السلام- عن الخوف، ونفي وقوع الخوف عنده أصلاً، زيادةً في تطمينه عليه السلام.

والمتمثل في القراءتين، يرى أن الله -عز وجل- نهى موسى عن الخوف أولاً، ثم رفع ثقته بنفسه حين بين له أن مثله لا يخاف بطش العدو، كما قال تعالى في سورة النمل: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (321/2).

² أبو زهرة: زهرة التفاسير، (4759/9).

أَلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ [سورة النمل: 10]، وفي هذا درس للدعاة والمربين أن يبنوا خطابهم مع المدعوين على الثقة بهم، كأن يقول المعلم لطلابه: عليكم أن تجتهدوا في الدراسة، وأنا واثق أنكم ستجتهدون، وهذا يرفع من ثقة المتربي بنفسه فيجتهد في فعل ما أمره به مربيّه، أو الانتهاء عن ما نهاه عنه.

ويُسْتَفَادُ المعنى نفسه من قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يونس: 89].

فقد تعددت القراءات الواردة في قوله تعالى (ولا تتبعان)، فقرأ ابن ذكوان بتخفيف النون مكسورة (ولا تَتَّبِعَانِ)، في حين قرأ الباقر بتشديد النون (ولا تَتَّبِعَانِ)¹.

فقراءة الجمهور بتشديد النون (ولا تَتَّبِعَانِ)، الفعل فيها مجزوم بـ(لا) الناهية، والنون للتوكيد، وحُزِكت بالكسر لالتقاء الساكنين، أما قراءة ابن ذكوان فقال بعض المفسرين أن (لا) فيها نافية، والنون فيه علامة رفع المثني لا نون التوكيد².

فأفادت قراءة النهي، أن الله -عز وجل- نهى موسى وهارون -عليهما السلام- عن اتباع سبيل الذين لا يعلمون، أي لا تسلكان طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الإجابة وحكمة الإمهال، فتستعجلا الأمر قبل أوانه. أما قراءة التخفيف، فالله -عز وجل- يخبر الرسولين أن ليس من شأنهما اتباع سبيل الذين لا يعلمون، فهم منزهون عن مثل هذا.

ومن مجموع القراءتين يُسْتَفَادُ أن الله عز وجل نهى نبيّه عن اتباع طريق الجهلة أولاً، ثم يبين لهما أن حالهما ليس كذلك، أي أن حالهم أساساً عدم اتباع الجهلة، إلا أن الله يذكر عباده أحياناً لتثبيتهم،

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (286/2).

² ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (376/8)، النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (38/2)، السمين الحلبي: الدر المصون، (262/6)، ابن عاشور: التحرير والتنوير، (273/11).

كما قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: 1].

المطلب السادس: أهمية إيجاد الداعي الرغبة في نفوس المدعويين والسير معهم تدريجيًا في طريق الإصلاح

إن من حكمة الداعي أن يبدأ مع المدعو بالترغيب للدين، ثم يتدرج معه شيئًا فشيئًا ولا يداهمه بكل التكاليف
دفعًا واحدة، يقول منقذ السقار: "ومن مراعاة أحوال المدعويين ما يختص بالمسلم الجديد، فلقد يفرح كل منا
بإسلام كافر، وانتقاله من الوثنية إلى التوحيد... ونستطيع أن نلاحظ جموع الفرحين من المسلمين وهي تحيط
بالمسلم الجديد، وكلّ يريد أن يعلمه شيئًا من الإسلام، وهنا يختلط على البعض سلم الأولويات، فيمسكه
بالمقلوب، فتسمع بعضهم يبادر المسلم الجديد إلى وجوب الختان، أو ضرورة طلاق المتهتية من زوجها
الكافر، أو دعوة المتهتدي إلى هجر والديه وأسرته، أو ترك الخمر والتدخين، فيُهيأ للمسلم الجديد أن تكاليف
الإسلام مما لا يُطاق، ولربما كان ذلك اليوم الأول والأخير له في الإسلام بسبب رعونة بعض المتحمسين
واختلاط سلم الأولويات عليهم وتسرعهم غير المحمود في البلاغ، وجهلهم بحكمة التشريع"¹.

قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٧٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَىٰ﴾ ﴿٧٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ
فَتَحْشَىٰ﴾ ﴿٧٩﴾ [النازعات: 17-19].

تتحدث الآيات عن دعوة موسى عليه السلام فرعون، حيث دعاه مخاطبًا إياه على سبيل التلطّف، داعيًا إياه
إلى اتباع الهدى، الذي فيه زكاة نفسه وطهارتها.

وقد تعددت القراءات القرآنية الواردة في كلمة (تركى)، فقرأها المدنيان، وابن كثير ويعقوب بتشديد الزاي
(تركى)، في حين قرأ الباقر بتخفيفها (تركى)².

¹ السقار، منقذ بن محمود: الدعوة والداعية - رؤية معاصرة، رابطة العالم الإسلامي، العدد 266، 1436هـ، ص 173-174.

² ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (398/2).

والقراءتان أصلهما من الفعل (تَزَكَّى)، إلا أن قراءة التخفيف حذفت إحدى التاءين، فصارت (تَزَكَّى)، أما في قراءة التشديد فأدغمت التاء الثانية في الزاي فصارت (تَزَكَّى)¹.

وقراءة (تَزَكَّى) فيها حذف أحد الحرفين، مما يدلّ على التخفيف، والغرض منها إيجاد الرغبة في التزكية، وتوجيه فرعون إلى تزكية نفسه وتطهيرها من الذنوب، وقد استخدم لذلك أسلوبًا حسنًا، فسأله باستخدام (هل لك) على سبيل التلطّف، الذي يجيب عليه كل عاقل بـ(نعم)، لاسيما أنه سينقل فرعون من النقيض إلى النقيض.

أما قراءة (تَزَكَّى) التي تفيد التدرج والحدوث شيئًا فشيئًا ففيها دلالة على السعي، ورسم الطريق والمسعى نحو التزكية².

وقد جمعت القراءتان بين معنَي التخفيف الذي يوجد الرغبة ويشجّع على القبول، والتدرّج الذي يسهّل الطريق للمدعوّين.

وفي القراءتين دلالة تربوية للدعاة، فالداعي يوجد في نفس المدعوّ الرغبة بالشئ الإيجابي الحسن، ويُعينه على بذل الجهد، ويسهّل له طريقه، ويشهد لهذا المعنى حديث عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا"³.

ففي الحديث دلالة واضحة على أن الدعوة بإيجاد الرغبة في نفوس المدعوّين عن طريق ذكر الجنة والنار، ثم تدرّج التشريع حتى وصل إلى تحريم ما كان متأصلًا في نفوسهم زمن الجاهلية من الزنا والخمر.

¹ ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، (ص:749)، محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، (44/2).

² ينظر: السامرائي: بلاغة الكلمة، ص37-38.

³ البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم الحديث: 4993، (185/6).

المبحث الثاني: دلالات تربوية متعلقة بالدعاء

المتأمل لما ورد في القرآن من دعاء الأنبياء عليهم السلام ربهم عز وجل، يستنتج كثيرًا من آداب الدعاء، وأسباب استجابته، وفي هذا المبحث دلالات تربوية متعلقة بالدعاء، مستنتجة من تعدد القراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام.

المطلب الأول: الإلحاح في الدعاء

الإلحاح على الله في الدعاء، وبيان سبب ما يطلب السائل من الله، يكون أدعى لإجابة الله إياه، وإعطائه سؤله، ويظهر ذلك في تعدد القراءات الواردة في قوله تعالى في دعاء موسى عليه السلام: ﴿وَجْعَلْ لِّي زَيْرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَارُونَ أَخِي ۖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۖ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: 29-32].

حيث تعددت القراءات القرآنية في كلمات (اشدد، وأشركه) الواردة في الآيات السابقة، فقرأ ابن عامر بهمزة قطع مفتوحة في (أشدد)، وضم همزة (وأشركه)، في حين قرأ باقي القراء بهمزة وصل في (اشدد)، وفتح همزة القطع في (وأشركه)¹.

فقراءة الجمهور (اشدد، وأشركه)، كما سلف في الفصل الأول²، جاءت صيغة الأمر على معنى الدعاء، فموسى -عليه السلام- يسأل الله أن يشدّ أزره بأخيه هارون، وأن يشركه في أمره، أي في النبوة³.

أما قراءة ابن عامر (أشدد، وأشركه)، بصيغة الفعل المضارع، بتقدير الفاعل (أنا)، فيها معنى التعليل، أي: إنك يا رب إن جعلت أخي وزيرًا لي، أشدّ به أزري وأشركه في أمري.

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (320/2).

² ينظر ص من هذا البحث

³ ينظر توجيه كل من القراءتين في الفصل الأول ص 22.

وقد جمعت القراءات بين معنيين، فهي تبين أن موسى عليه السلام طلب من الله أن يرسل معه أخاه هارون وزيراً، وسأل ربه أن يشدّ به أزره ويعينه في أمر الرسالة، وكذلك علل وبين موسى لربه - عز وجل - سبب طلبه والحاحه، وأن ذلك لمصلحة الدعوة، وفي هذا دلالة تربوية، أن يجمع العبد مع الدعاء بيان الأسباب التي دفعته لهذا الدعاء، وفي ذلك إلحاح من العبد على الله، كما في دعاء زكريا عليه السلام ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أَلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 5-6].

قال سيد قطب معلقاً على تفصيل موسى - عليه السلام - في الدعاء: "لقد أطال موسى سؤله، وبسط حاجته، وكشف عن ضعفه، وطلب العون والتيسير والاتصال الكثير، وربه يسمع له، وهو ضعيف في حضرته، ناداه ونجاه، فما هوذا الكريم المنان لا يخلج ضيفه، ولا يرد سائله، ولا يبطل عليه بالإجابة الكاملة: «قال: قد أُوتيت سؤلِكَ يا موسى»¹.

ويظهر المعنى نفسه كذلك في دعاء موسى عليه السلام: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة القصص: 34].

حيث تعددت القراءات القرآنية الواردة في قوله تعالى: (يصدقني)، فقرأ عاصم وحمة برفع القاف (يصدقني)، في حين قرأ الباقر بالجزم (يصدقني)².

ففي قراءة الرفع (يصدقني)، تكون الجملة الفعلية صفة للكلمة (ردءاً)، والتقدير: فأرسله معي ردءاً مصدقاً لي، أما في قراءة الجزم فتكون جملة (يصدقني) جواباً للطلب، أي إنك يا رب إن أرسلته معي عوناً لي، صدقني فيما أقول.

¹قطب، سيد إبراهيم (ت 1385هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط7، 1412 هـ. (4/ 2333).

² ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2/ 341).

وتبيّن القراءتان أن موسى -عليه السلام- كان حريصاً على أن يرسل الله معه أخاه هارون ليكون معيناً له على حمل هذه الرسالة وتبليغها، لذا طلب من الله سبحانه عوناً له، مرة ببيان صفة هذا المعين، أن من صفته أنه يصدّقه، لأنه أفصح لساناً، ومرة بجعل نتيجة التصديق من هارون متحققة في حال إرساله ردّاً له، وفي القراءتين معاً دلالة تربوية مهمة تعلمنا أدب من آداب الدعاء، فعندما يحتاج العبد من ربه شيئاً ويدعو لتحقيقه، عليه أن يلحّ في الطلب ببيان أهمية ذلك الطلب بالنسبة له، ودواعي طلبه لذلك، كما فعل موسى عليه السلام، وكما فعل زكريا -عليه السلام- فيما تم ذكره في المثال السابق، وهذا أدعى لإجابة الدعاء.

المطلب الثاني: بثّ الشكوى لله تعالى والبوح بمكنونات النفس

إن أولى من تَبَثَّ إليه شكواك، وتبوح له بآلامك، هو خالقك ومالكك ورازقك -جلّ جلاله-، وهذا المعنى يُستنتج من دعاء موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾^(١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾^(١٣) [سورة الشعراء: 12-13].

فموسى -عليه السلام- بثّ لربه ما يخشاه من تكذيب فرعون له، ومن ضيق الصدر الذي قد يحصل بسبب هذا التكذيب، وما ينتج عنه من عدم انطلاق اللسان ببيان الحجة، ولذا طلب من الله أن يرسل معه أخاه هارون.

وقد تعددت القراءات القرآنية الواردة في قوله تعالى: (ويضيق، ولا ينطلق)، فقرأ يعقوب بنصب الفعلين: (ويضيق، ولا ينطلق)، في حين قرأ الباقر برفعهما (ويضيق، ولا ينطلق)¹.

ففي قراءة الجمهور، برفع الفعلين، يكون الفعلان معطوفين على: أخاف. والتقدير: إني أخاف أن يكذبون، وإني يضيق صدري، وإني لا ينطلق لساني. فبيّن موسى عليه السلام ثلاثة علل أو معاذير لطلبه من ربه إرسال هارون معه: خوف التكذيب، وضيق الصدر، وعدم انطلاق اللسان.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (335/2).

أما في قراءة يعقوب، بنصب الفعلين، فالفعلان معطوفان على (يُكذِّبون)، أي: إني أخاف أن يكذبون، وأن يضيق صدري، وأن لا ينطلق لساني. فالخوف متعلق بالأمر الثلاثة السابقة الذكر: التكذيب، وضيق الصدر، وعدم انطلاق اللسان. فإن قيل: الخوف يكون لأمر سيقع، فكيف يخاف حبسة اللسان وهي موجودة عنده؟ قلنا أن خوفه كان من زيادتها، فإن التكذيب سبب لضيق الصدر، وضيق الصدر يؤدي إلى صعوبة التعبير وإيصال المعنى، فخاف -عليه السلام- أن لا يستطيع بسبب ذلك تنفيذ التكذيب وإيصال حقيقة الرسالة، قال أبو الحسن الأندلسي: "ومع هذا فلا يبعد دخولهما في (أخاف)، فإن المرء قد يخاف ما ثبت عنده من نفسه، ولا سيما خوفه أن لا يبيِّن -مع ضيق صدره لمشاهدة التكذيب، ومع علة لسانه- رسالة ربه"¹.

وتدل القراءتان على أن موسى -عليه السلام- بيِّن أن ضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان حاصل عنده، وأنه يخشى زيادتهما وتفاقمهما لحظة المواجهة مع فرعون إن هو كذَّبه، فالقراءتان جمعتا بين ما هو متحقق، وما هو متوقع الحدوث عند موسى عليه السلام.

وبالجمع بين القراءات تتضح دلالة تربويّة لطيفة، فبثّ الشكوى والبوح بمكنونات النفس وخلجاتها، وما يخشاه موسى عليه السلام، واضح في القراءات المذكورة، كما كان بثّ آماله لله -عز وجل- في المثال السابق واضحاً أيضاً، فكلما كان العبد أقرب لربه، يبتّ إليه شكواه وآماله وآلامه، صار العبد أقوى بالله، وكان ذلك أدعى لإجابة دعائه، وهذا يشبه دعاء سيدنا زكريا -عليه السلام- حيث بثّ ضعفه وشكواه لله في دعائه فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [سورة مريم: 4]، والله أعلم.

¹ الأندلسي، أبو الحسن شريح بن محمد (ت 539هـ): الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط1، 2000م-1420هـ. ص66.

المبحث الثالث: دلالات تربوية تتعلق ببيان سنة الله في الظالمين

من إحسان الله سبحانه أنه يضاعف للمحسن ثوابه، ومن عدله أنه لا يُعاقب الظالم إلا بما اقترفه من الذنوب، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 160]، وفيما يأتي عرض لمواضع تعددت فيها القراءات القرآنية في قصة موسى عليه السلام يظهر منها سنن الله سبحانه في الظالمين.

المطلب الأول: ضلال العبد يكون جزاءً على أفعاله لا ابتداءً من الله سبحانه

من سنن الله التي قررها سبحانه في كتابه، أن غلو الإنسان في المعاصي، وسعيه لإضلال الناس وصددهم عن سبيل الله، يزيده ضلالاً على ضلال، قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]، ومن الآيات التي بينت ذلك في قصة موسى -عليه السلام-، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۖ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 36-37].

حيث تعددت القراءات في قوله تعالى: (وصدَّ)، فقرأ يعقوب والكوفيون بضم الصاد (وصدَّ)، في حين قرأ الباقر بفتحها (وصدَّ)¹.

فقراءة فتح الصاد (وصدَّ)، على البناء للمعلوم، بمعنى أن فرعون صدَّ الناس عن سبيل الله، وسعى في ذلك جهده، حيث طلب من وزيره هامان أن يبني له بناءً عاليًا عظيمًا²، لعله يبلغ به ما يؤديه إلى

¹ ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، (298/2).

² الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (4/375): كل بناء عظيم فهو صرح.

السموات¹، ليطلع ويرى إله موسى، ثم استدرك لئلا يحسب القوم أن يقينه بألوهيته تزحزح من دعوة موسى: "وإني لأظنه كاذبًا"، وأنه إنما يريد ذلك ليبطل دعوى موسى -عليه السلام-، وبهذه الشبه وغيرها زُين لفرعون سوء عمله، وأعجب به، وصَدَّ الناس عن سبيل الله.

أما القراءة بضم الصاد (وَصَدَّ)، فهي على البناء لما لم يُسمَّ فاعله، والذي صَدَّ فرعون عن السبيل هو أعماله السيئة وظلمه الناس واستعلاؤه وادعاؤه الألوهية، وسعيه في إضلالهم.

فتدل القراءتان على أن فرعون سعى في إضلال الناس، تارةً بتلبيس الحق عليهم، وتارةً بملاحقتهم وتهديدهم، فهو بذلك أضلَّ الناس، فكانت نتيجة ذلك أن ازداد في نفسه ضلالاً على ضلال.

والقراءتان معاً تجليان حقيقة مهمة في القضاء والقدر، وهي أن سعي الإنسان في الظلم وإضلال الناس وإفسادهم، يقابله الجزاء من الله بإضلاله، فالله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة، وإضلال فرعون إنما حصل بسبب ما كان فيه من فساد وطغيان، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [سورة الصف: 5]، وقال أيضاً: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: 27].

ومن الآيات التي قررت الحقيقة نفسها، ما ورد في دعاء موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [سورة يونس: 88].

فتتحدث الآيات عن دعاء موسى -عليه السلام- على فرعون وملئه، لما يؤس من إيمانهم، وذاك لأن استمرارهم فيما هم عليه يزيدهم ضلالاً ويضل غيرهم، وهو يشبه دعاء نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ

¹ الرازي: مفاتيح الغيب، (27 / 516): كل ما أذاك إلى شيء فهو سبب له، فأسباب السماوات: ما يؤديه إلى السماوات.

نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ [سورة نوح: 26-27].

وقد تعددت القراءات القرآنية في كلمة (ليضلوا) الواردة في الآية، فقرأها الكوفيون بضم الياء (ليُضلوا)، في حين قرأ الباقيون بفتح الياء (ليُضلوا)¹.

فقراءة الكوفيين (ليُضلوا)، والمعنى على هذه القراءة: أن فرعون وملأه أضلوا الناس بطغيانهم واستعبادهم وكثرة أموالهم.

أما قراءة (ليُضلوا)، فمعناها أنهم هم أنفسهم ضلوا عن الصراط المستقيم، فلم يتبعوا الهدى الذي جاء به موسى -عليه السلام-².

والقراءتان تقرران النتيجة نفسها التي ذُكرت في المثال السابق، فإضلال فرعون وملأه الناس وسعيهم في الصد عن سبيل الله، كانت نتيجة أن ازدادوا في أنفسهم ضلالاً، ولا يظلم ربك أحداً.

المطلب الثاني: كفران النعمة وحجودها سبب في زوالها

قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الدخان: 25-27].

تعددت القراءات القرآنية الواردة في كلمة (فاكهين)، فقرأها أبو جعفر بحذف الألف بعد الفاء (فاكهين)، في حين قرأ الباقيون بإثباتها (فاكهين)³.

¹ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (262/2).

² ينظر ص من هذا البحث.

³ ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (354/2).

فقرأة الإثبات (فكهين)، كما تم بيانه في الفصل الأول¹، تبين ما كان فرعون وقومه متعمين متلذذين به من رغد العيش وكثرة النعم التي تتجدد عليهم.

وأما قراءة الحذف (فكهين)، فمعناها هنا: أَشْرِينَ بَطْرِينَ²، وكأنهم لإفهم ثبوت النعمة ودوامها صاروا بها مستخفين مستهزئين.

فتبين القراءتان أن فرعون وقومه كانوا غارقين في نعم الله المتجددة عليهم، متعمين بها، إلا أنهم لم يشكروا هذه النعمة، بل جحدوها واستهزؤوا بالحق لما جاءهم، مما أدى إلى إهلاكهم وزوال النعم عنهم. وفي تعدد القراءات الوارد هنا دلالة تربوية مهمة، فإنعام الله سبحانه على عباده النعم العظيمة يقتضي شكرهم إياه عليها، فعند ذلك يرضى الله عنهم، ويزيدهم من نعمه، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ص﴾ [سورة إبراهيم: 7]، أما إذا قابل العبد هذه النعم بالتكبر والعصيان لأوامره سبحانه فإن الله يزيده من النعم استدراجاً له ثم يلاقي بعدها العذاب الشديد، في الدنيا أو الآخرة، كما حصل مع فرعون وقومه، وكما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ^ص﴾ [سورة الأنعام: 44].

¹ ينظر: ص 35-36 من الفصل الأول.

² ينظر: الأزهرى: معاني القراءات، (132/3)، الآلوسي: روح المعاني، (122/13).

الخاتمة

الحمد لله على ما يسّر من إتمام هذا البحث، فما كان فيه من توفيق فمن الله، وما كان فيه من خطأ أو قصور فمن الباحثة.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج، أهمّها:

- تعددت القراءات القرآنية الواردة في قصة موسى عليه السلام رسولاً في أربعةٍ وثمانين موضعاً.
- تعدّد القراءات في الكلمة القرآنية هو بمثابة تعدد الآيات، وهذا يبرز إعجاز القرآن الكريم.
- لتعدد القراءات أثر في إثراء المعاني الدلالية المستنبطة من الآية، وفي الفصل الأول نماذج من ذلك، كالتّي تجمع بين دلالاتي توحيد الله وتعظيمه، والتي تجمع بين دلالاتي إصدار الأمر وتهيئة الظروف المناسبة لحصوله، ودلالتّي حرص موسى عليه السلام على قول الحق ووجوب ذلك عليه، وغيرها.
- تعدّد القراءات يثري الصورة الفنيّة في القصة القرآنية، وفي الفصل الثاني نماذج لذلك، مثل ما ورد في تعدد القراءات في استغاثة هارون بأخيه موسى عليهما السلام.
- لتعدّد القراءات القرآنية أثر في تنوّع الأساليب التربوية المستنبطة منها، وفي الفصل الثالث من البحث نماذج تتعلّق بصفات الداعية، وأخرى متعلّقة بالدعاء، ونماذج تتعلّق ببيان سنة الله في الظالمين.

التوصيات

في ختام هذا البحث، توصي الباحثة بما يأتي:

- الاهتمام بدراسة أثر تعدد القراءات القرآنية في التفسير وتنوّع الدلالات المستنبطة منها.
- ربط المعاني المستنبطة من تعدد القراءات القرآنية بما يمكن تطبيقه في الواقع، مثل الدلالات التربوية.
- الاهتمام بإبراز جماليّة الآيات من خلال التصوير الفني فيها، مع توظيف تعدد القراءات القرآنية في إثراء هذه الصور.

قائمة المصادر والمراجع

الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، البلخي ثم البصري، (ت: 215هـ)، معاني القرآن (2 مج)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ-1990م.

أرشد، محمد شوقي، وآخرون (2020): دلالة الصورة الفنية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم -سورة الشعراء نموذجاً، بحث منشور في مجلة الكترونية: مجلة سيبويه: اللغة العربية وتعليمها، العدد2.

الأزهري: محمد بن أحمد (ت 370هـ): معاني القراءات (3 مج)، مركز البحوث في كلية الآداب -جامعة الملك سعود -المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ-1991م.

الألوسي، محمود عبد الله (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (16 مج)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية -بيروت، ط1، 1415هـ.

الأندلسي، أبو الحسن شريح بن محمد (ت 539هـ): الجمع والتوجيه لما انفرد بقرائه يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط1، 2000م-1420هـ

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

البغا، مصطفى ديب، ومستو، محيي الدين ديب: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب /دار العلوم الانسانية -دمشق، ط2، 1418هـ-1998م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): الاستقامة (2 مج)، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود -المدينة المنورة، ط1، 1403هـ.

الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن (10 مج)، تحقيق: عبد الله الجهني وهاشم باصرة، دار التفسير، جدة - السعودية، ط1، 1436هـ - 2015م.

جاد، محمد حسن (2015): القراءات وأثرها على المعنى في قصة موسى عليه السلام - عرض ودراسة. (رسالة دكتوراه). مصر: الأزهر فرع طنطا.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ): النشر في القراءات العشر (2 مج)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت 1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ-1999م.

حرب، سامية عاهد (2018): أثر تعدد القراءات القرآنية في تنوع الأساليب التربوية "دراسة تحليلية". (رسالة دكتوراه). الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

حماد، آمال خميس عبد القادر (2013): أثر القراءات القرآنية العشر في التصوير الفني في القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة. بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 30.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420هـ.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت 370هـ): الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ.

درويش: محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه (10 مج)، دار الإرشاد، حمص - سورية، ط4، 1415هـ.

الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ): مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ.

رضا، محمد رشيد (ت 1354هـ): تفسير المنار (12 مج)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

الزجاج، إبراهيم بن السري (ت 311هـ): معاني القرآن وإعرابه (5 مج)، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.

الزمخشري، محمود بن عمرو (ت 538هـ): الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (4 مج)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت حوالي 403هـ): حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت 1394هـ)، زهرة التفاسير (10 مج)، دار الفكر العربي.

السامرائي، فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، طبعة خاصة بالعراق.

السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط2، 1428هـ - 2007م.

السامرائي، فاضل صالح: معاني النحو (4 مج)، دار الفكر، عمان - الأردن، ط1، 1420هـ - 2000م.

سعد، أحمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997.

السعدي: عبد الرحمن بن ناصر (ت 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.

السقار، منقذ بن محمود: الدعوة والداعية - رؤية معاصرة، رابطة العالم الإسلامي، العدد 266، 1436هـ.

السمعاني، منصور بن محمد (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، دار الوطن، الرياض -السعودية، ط1، 1418هـ-1997م.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (11 مج)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

سويد، انشراح أنس: أثر تعدد القراءات في بلاغة النظم القرآني، رسالة دكتوراه في جامعة دمشق، 2015م، 1436هـ.

سيبويه، عمرو بن عثمان (ت 180هـ): الكتاب (4 مج)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم (11 مج)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -بيروت، ط1، 1421هـ-2000م

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت: 665هـ): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر -بيروت، 1395هـ-1975م.

الصباغ، محمد لطفي: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي -بيروت، ط3، 1990م.

الشعرابي، محمد متولي (ت 1418هـ): تفسير الشعرابي -الخواطر (19 مج)، مطابع أخبار اليوم

الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ): فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

الطبري: محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (24 مج)، تحقيق: أحمد شاکر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط1، 1420هـ-2000م.

- طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة، ط1.
- الطواله، نمشة بنت عبد الله: أثر القراءات المتواترة في القصص القرآني (قصص النساء أنموذجاً). بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية، الرياض، العدد 2.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت 1393هـ): التحرير والتنوير (30 مج)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- عباس، فضل حسن: قصص القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن، ط3، 1430هـ - 2010م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الحديث، القاهرة، 1364هـ.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت: 209هـ): مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.
- العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز (ت 660هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: مصطفى الذهبي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1419هـ - 1999م.
- ابن عطية: عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت 542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ.
- ابن فارس، أحمد (ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة (6 مج)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت 377هـ): الحجة للقراء السبعة (7 مج)، تحقيق: بدر الدين فهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، ط2، 1413هـ - 1993م

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (ت 444هـ): المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط1، 1422هـ-2001م.

الفراء، يحيى بن زياد (ت 207هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاشي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة -مصر، ط1.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.

القاضي، عبد الفتاح (ت: 1403هـ): البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان.

القضاة، محمد، وآخرون: مقدمات في علم القراءات، دار عمار -عمان (الأردن)، ط1، 1422هـ-2001م.
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية -القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.

قطب، سيد إبراهيم (ت 1385هـ): التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط17.

قطب، سيد إبراهيم (ت 1385هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق -بيروت -القاهرة، ط17، 1412هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ): تفسير القرآن العظيم (8 مج)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ-1999م.

محيسن، محمد سالم (ت 1422هـ): القراءات وأثرها في علوم العربية (2 مج)، مكتبة الكليات الأزهرية -القاهرة، ط1، 1404هـ-1984م.

محيسن، محمد سالم (ت 1422هـ): المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (3 مج)، مكتبة أولاد الشيخ،
الجيزة - مصر، ط1، 2013م.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ): صحيح مسلم = المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد
الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (437هـ): الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق:
محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1404هـ-1984م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ): لسان العرب (15 مج)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.

مهنا: أسامة بلال: تعدد القراءات وأثره في اتساع المعنى: دراسة تحليلية على مشاهد اليوم الآخر في القرآن،
رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، 2022م.

مهنا، محمود عبد الكريم (2018)، أثر تعدد القراءات في التصوير الفني في القصص القرآني - بحث تطبيقي
على قصة موسى. ورقة بحثية في المؤتمر المحلي الثالث للعلوم والعلوم الاجتماعية، جامعة العلوم
الإسلامية الماليزية.

مهنا، محمود عبد الكريم (2020): الإعجاز البلاغي بتنوع القراءات المتواترة في المفردات القرآنية - دراسة
تحليلية مقارنة. (رسالة دكتوراه). ماليزيا: جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

مهنا، محمود عبد الكريم: مختارات من دروس التفسير للشيخ بسام جرار، جمع وإعداد: د. محمود مهنا.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل (3 مج)، تحقيق: يوسف
علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م

الملاحق

ملحق أ

الجدول

جدول 6

المواضع التي تعددت فيها القراءات في ما بعد الإنجاء

الرقم	السورة	رقم الآية	القراءة الأولى	القراءة الثانية	القراءة الثالثة	القراءة الرابعة	موضع ورودها في كتاب النشر
1	البقرة	51	وَعَدْنَا	وَأَعَدْنَا			(212 / 2)
2	البقرة	58	يُغْفَرُ	تُغْفَرُ	نَغْفِرُ		(215 / 2)
3	النساء	154	لَا تَعْدُوا	لَا تَعْدُوا	لَا تَعْدُوا		(253 / 2)
4	الأعراف	141	أَنْجَاكُمْ	أَنْجَيْنَاكُمْ			(271 / 2)
5	الأعراف	141	يَقْتُلُونَ	يَقْتَلُونَ			(271 / 2)
6	الأعراف	142	وَوَعَدْنَا	وَوَاعَدْنَا			(212 / 2)
7	الأعراف	143	ذَكَاءَ	ذَكَا			(271 / 2)
8	الأعراف	144	بِرِسَالَتِي	بِرِسَالَاتِي			(272 / 2)
9	الأعراف	146	الرَّشْدَ	الرُّشْدَ			(272 / 2)
10	الأعراف	148	حَلِيَّتِهِمْ	حَلِيَّتِهِمْ	حُلِيِّهِمْ		(272 / 2)
11	الأعراف	149	تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرَ	يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرَ			(272 / 2)
12	الأعراف	150	ابنِ أُمَّ	ابنِ أُمَّ			(272 / 2)

13	الأعراف	161	نُعْفَر	نَعْفِر	(215 /2)
			(المدنيان وابن عامر ويعقوب)	(الباقون)	
14	الأعراف	161	خطبائكم	خطبائكم	(272 /2)
			(المدنيان ويعقوب)	(ابن عامر)	خطباكم (أبو (الباقون) عمرو)
15	طه	80	أُنَجِّيتُكُمْ	أُنَجِّينَاكُمْ	(321 /2)
			(الأخوان وخلف)	(الباقون)	
16	طه	80	وَوَاعَدْتُكُمْ	وَوَاعَدْنَاكُمْ	(321 /2)
			(الأخوان وخلف)	(البصريان)	وَوَاعَدْنَاكُمْ (الباقون) وأبو جعفر)
17	طه	81	رَزَقْتُكُمْ	رَزَقْنَاكُمْ	(321 /2)
			(الأخوان وخلف)	(الباقون)	
18	طه	81	فَيَحُلُّ	فَيَحِلُّ	(321 /2)
			(الكسائي)	(الباقون)	
19	طه	81	يَحُلُّ	يَحِلُّ	(321 /2)
			(الكسائي)	(الباقون)	
20	طه	84	إِثْرِي	أَثْرِي	(321 /2)
			(رويس)	(الباقون)	
21	طه	87	بِمَلَكِنَا	بِمَلَكِنَا	(321 /2)
			(المدنيان وعاصم)	(الأخوان وخلف)	بِمَلَكِنَا (الباقون) (322
22	طه	87	حُمَلْنَا	حَمَلْنَا	(322 /2)
			(المدنيان وابن كثير وابن عامر وحفص ورويس)	(الباقون)	
23	طه	94	يَبْنُوْمْ	يَبْنُوْمْ	(272 /2)
			(ابن عامر وشعبة والأخوان وخلف)	(الباقون)	
24	طه	96	لَمْ تَبْصُرُوا	لَمْ يَبْصُرُوا	(322 /2)
			(الأخوان وخلف)	(الباقون)	
25	طه	97	لَنْ تُخْلِفَهُ	لَنْ تُخْلِفَهُ	(322 /2)
			(ابن كثير والبصريان)	(الباقون)	
26	طه	97	لَنُحْرِقَنَّه	لَنُحْرِقَنَّه	(322 /2)
			(ابن وردان)	(ابن جَمَاز)	لَنُحْرِقَنَّه (الباقون)



An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

**THE SEMANTICS OF THE CONSECUTIVE
QUR'ANIC RECITATIONS IN THE STORY
OF MOSES -PEACE BE UPON HIM-**

By
Hadeel Khalid Jbara

Supervisor
Prof. Odeh Abdullah

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Prophet of Fundamentals of Religion (Isul Al-deen), Faculty of Graduate Studies, An-
Najah National University, Nablus- Palestine.**

2023

THE SEMANTICS OF THE CONSECUTIVE QUR'ANIC RECITATIONS IN THE STORY OF MOSES -PEACE BE UPON HIM-

By
Hadeel Khalid Jbara
Supervisor
Prof. Odeh Abdullah

Abstract

This study was prepared to show the significance of the multiple recitations of the Qur'an, by highlighting some of the significances derived from the multiple recitations in the story of our Prophet Moses, peace be upon him.

The study began with an introductory chapter to introduce the frequent Qur'anic readings, and the definition of the story of Moses -peace be upon him- in the Holy Qur'an, then presenting the places of multiple frequent Qur'anic readings in the story of our Prophet Moses, peace be upon him.

Then the study moved to the first chapter to present some semantic meanings of the multiple frequent Qur'anic readings in the story of Moses, peace be upon him, in various scenes from his message -peace be upon him- to Pharaoh and the Children of Israel.

Whereas, in the second chapter, the study demonstrated the impact of the multiple frequent Qur'anic readings on enriching the artistic image, through the story of Moses -peace be upon him- with Pharaoh and the children of Israel (Banu Israel).

In the last chapter, the study demonstrated what can be benefited from the multiplicity of frequent Qur'anic recitations in the story of Moses, peace be upon him, in the diversity of educational methods, such as the educational indications related to the characteristics of the preacher, and educational indications related to prayer, and others related to the statement of the Sunnah of Allah -the Almighty- regarding the oppressors.

The study adopted the inductive approach to limit the places in which there were many frequent Qur'anic recitations in the story of Moses, peace be upon him. Then the method of analysis and elicitation of the explanatory, educational and mental pictorial implications of these multiple readings.

The study concluded that the multiplicity of frequent Qur'anic readings has a significant role in enriching the meanings derived from the verses, particularly in the Qur'anic stories, which are rich in educational gestures and artistic images, and this contributes to the statement of the perfection of the miracle of the Holy Qur'an.

Keywords: Significances, multiple readings, the story of Moses, Qur'anic stories, artistic depiction, educational indications.